

من إصدارات مركز الأنصار
لنشر الدراسات والتقارير

الإصدار الأول

أُسُس بِناء التَنظيمات

أبو مصعب السوري

الطبعة الاولى

تم اصدار هذا الكتاب عام ١٤١٨ هجرية الموافق ١٩٩٧ ميلادية

أسس بناء التنظيمات

في الحقيقة ان الحركة الجهادية في ازمة لوجود فارق حضاري كبير بينها وبين العدو، وأصبحت تجد عثرات كبيرة جداً أمام القفز الى موضوع استلام الحكم او الاصطدام مع السلطات، وما يزال الى الآن بيننا وبين ان نحقق هذا الهدف فارق كبير جداً، ونحن بحاجة الى مراجعة للفكر والمنهج وأسس بناء التنظيمات وطريقة القيادة وعندنا ازمات على اكثر من مستوى حقيقة.

الدكتور عبد المعز استعرض جانباً من الموضوع في محاضرته، والدكتور حمدي مراد فيما بعد ايضا استعرض جانبا من الموضوع، يعني كل الذين يفكرون بهذا الموضوع يدورون ويلفّون حول ازمة العمل الاسلامي، لماذا نحن متعثرون بهذا الشكل؟ وواقفون دون المستوى المطلوب في اداء الفريضة التي تصدّينا لأدائها؟ فالآن إن شاء الله نحاول ان نضع بعض اللمسات على صعيد تنظير تخطي هذه العقبات التي نحن عليها، فنرى والله اعلم إن المشكلة في بُنية هذه التنظيمات، إنها لم تكتمل اسس بنائها، ولم تكتمل اسسها كتجمعات.

- فهذه التجمعات يجب ان تحوز على بعض المواصفات، هذه المواصفات تقريباً ناقصة في كل الجماعات، هناك جماعات او نسميها تجمعات ليست لديها من مقوّمات التنظيم ولامقوّم واحد، وهناك تجمعات عندها مقوّمين أو ثلاثة، ولكن ليست هناك جماعة اسلامية الى الآن وصلت الى ان تتخطى هذه العقبات وتكتمل وإلاّ لو اكتملت احدى هذه الجماعات لوصلت الى الحكم بإذن الله تعالى، نحن نفترض ان الاخلاص موجود ومتوفر اصلاً وأنها لاتصل لعدم اكتمال اسباب النجاح التي هي من سنن ربّ العالمين في هذه الارض، انّ الله لايقبل من العبد الا ما كان خالصاً لوجهه الكريم وكان صوابا هذه هي شروط القبول، ان يكون خالصا أي أن يكون نية العبد سليما وهو يؤدي هذه الفريضة ، وأما الصواب فهي كما قال شرّاح الحديث هو موافقة الكتاب والسنة قال تعالى (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه احداً) [الكهف ١١٠]، فهذه شروط لقبول العمل عند ربّ العالمين، اما كون العمل مقبول عند ربّ العالمين فلا يشترط بالضرورة ان يحرز النجاح في الدنيا، يعني قد تفشل ويقبل عملك ربّ العالمين وهناك سنن لأي عمل وإن استكملتها قد لاتصل ولكن على نيّتك يقبلك ربّ العالمين وقد

تكون هذه السنن وتصل ولكن لايقبلك ربُ العالمين، لعدم توفر الاخلاص وعدم توفر الصواب الشرعي، فمثلاً لو جئنا واستعرضنا نظريا: من الناحية السطحية (حسن الترابي) وصل وحقق نتيجة واستلم الحكم في السودان، العمل يعتبر ضمن المقاييس الارضية، فهم اتبعوا السنن ولعلهم اصابوا في بعض الامور التطبيقية والتكتيكية اكثر من غيرهم، ووصلوا الى نتيجة هذه النتيجة ليست بالضرورة ان تكون مقبولة عند الله سبحانه، لأنها مخالفة في كثير من زواياها للكتاب والسنة، ولأنها تفتقر لكثير من زوايا الاخلاص بدليل الكلمات والتنظيرات التي يطرحونها، فاقصد بأنه يجب ان نفصل بين القبول عند رب العالمين وموضوع النجاح وتحقيق الدولة في الدنيا، اضافة الى اننا اذا اتبعنا منهجا ووصلنا الى نتيجة وكان مخالفا للكتاب والسنة فهذا الوصول وصول جزئي سيتحطم ولايستمر لان الله تعالى يقول (إن الله لايصلح عمل المفسدين)، فلا يمكن لهذه الدولة ان تقوم وتستمر ويكون لها صولة وهي مؤسسة اصلا على اسس خاطئة، لست بصدد استعراض السودان و غيرها ولكن اقول قد نصل والكفار كلهم يعملون وفق سنن وحققوا انتصارات ووصلوا الى بناء حضارة هذا رغم انهم بعيدون عن المنهج الشرعي فنحن نريد ان نستعرض بعض السنن الواضحة نتيجة استقراء تجارب العمل الاسلامي وما حصل فيها، في اكثر من مكان وخاصة في العشرين سنة الاخيرة، نريد ان نستعرض هذه الحركات ونستخلص نتائج هذه المقومات وسأجملها تحت عنوان (مقومات او اسس بناء التنظيمات).

نقول والله اعلم: بأن التنظيم يجب ان يقوم على خمس مقومات اساسية فالتجمع يبقى ناقصاً بدون هذه المقومات، واذا غلب عليها انه ليس لديه من هذه المقومات أي مقوم فلا يمكن ان يعتبر تنظيماً وانما تجمّع، ناس مجتمَعين حول البعض، فنحن الآن بإذن الله نستعرض مقومات هذا العمل الجماعي (أسس بناء التنظيم) فأعدد هذه الاسس بشكل اجمالي واقول بأن اسس بناء التنظيمات هي خمسة وتتسلسل بصورة مرتبة وبهذه الاهمية:

١- وجود منهج وفكر.

٢- وجود قيادة ربّانية متخصصة.

٣- وجود البنية الاقتصادية الثابتة والمستقلة .

٤- وجود مخطط وبرنامج أو ما يسمى بالاستراتيجية.

٥- وجود السمع والطاعة يربط القاعدة بالقيادة ربطاً شرعياً.

والآن نأتي الى بيان واستعراض هذه المقومات بشيء من التفصيل:

أولا وجود منهج وفكر يلتقي عليه هذه الجماعة:

نجد ان جماعة الجهاد لها فكر ومنهج وتجانس بين افرادها والجماعة الاسلامية جزاهم الله خيرا طبعوا كتابا سموه (ميثاق العمل الاسلامي)* فمن اراد ان يتعرف على الجماعة الاسلامية ليقرأ هذا الكتاب فيعرف ان هؤلاء الناس التقوا وتجمعوا على هذه الافكار، والاخوان المسلمين عبر ستين سنة صار لهم فكر ومنهج ففي كتابات (البنّا) وفي كتابات الهضيبي وفي كتابات سعيد حوى وفي بعض الكتب مثل (الطريق الى دعوة الاخوان المسلمين) فصّلت اكثر هذه الامور، وجماعة الجهاد الاريتيري يوجد بينها تجانس وقضية وقد لايكون عندها منهج واضح، والتجمعات الصغيرة توجد بينها تجانس اكبر من التجمعات الكبيرة. وبلا فكر ومنهج سيكون التجمع خليطا. مثل تجمّع (العمل العربي) التي تكوّنت في بيشاور وارادت ان تؤدي فريضة الجهاد، ولكنها لم تصل الى ان تكون تنظيماً لأداء هذه العملية وأبرز المحاولات التي قامت بتنظيم العمل العربي بصفته العربية المحاولة التي كانت بإسم قاعدة مجلس التنسيق ومجلس شورى العرب، حاولوا في اكثر من مرة ان

---

* **غايتنا:** رضا الله تعالى بتجريد الاخلاص له سبحانه وتحقيق المتابعة لنبيه ﷺ.

عقيدتنا: عقيدة السلف الصالح جملة وتفصيلا.

فهمنا: نفهم الاسلام بشموله كما فهمه علماء الامة الثقات المتبعون لسنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم).

هدفنا: تعبيد الناس لربهم وإقامة خلافة على نهج النبوة.

طريقنا: الدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من خلال جماعة منضبطة بالشرع الحنيف تأبى المداهنة أو الركون وتستوعب ماسبقها من تجارب.

زادنا: تقوى وعلم .. يقين وتوكل..شكر وصبر..زهد في الدنيا وإيثار للاخرة.

ولاؤنا: لله ولرسوله وللمؤمنين....

عداؤنا: للظالمين.

إجتماعنا: لغاية واحدة ..بعقيدة واحدة ..تحت راية وحدة فكرية واحدة.

يكون هناك هيكل لهذا العمل العربي ولكنهم فشلوا، لأن هذا العمل لم يحز على أسباب قيام التنظيمات من الناحية النظرية.

و بالنسبة للقضية الافغانية فنحن ابتداءاً اتفقنا على أن الجهاد فيها فريضة عينية، وكل من جاء الى هذه الساحة تقريبا كان في ذهنه هذا الامر ولم نحتاج الى البرهنة له، فريضة عينية على المسلمين بشكل عام وفريضة عينية على المسلمين بشكلهم القطري، فنحن محتلون بشكل عام ومحتلون بشكل قطري، كل قطر بنفسه محتل لعصابة من الحكام الكفرة، فهو فرض عين على المسلم بحد ذاته لأنه هو بنفسه مستهدف في دينه وعرضه وماله اذا اراد أن يكون مسلما كاملاً كما يريد الله عز وجل، فكون الجهاد فريضة عينية اذن لابد أن يؤدى، ويمكن للمسلم تأديتها بصورتين: الصورة الاولى هي (الصورة الجماعية) فالاصل في الجهاد انه عبادة جماعية وليس عبادة فردية. أما الصورة الثانية فهي (الصورة الفردية) فيكون في حالات شاذة، مثلاً (سلمان رشدي) - صاحب كتاب الآيات الشيطانية قاتله الله- كتب كتابا يطعن فيه رسول الله ﷺ فذهب رجل وحمل سلاحه ليقتله على أساس إنه من أئمة الكفر (فإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) [التوبة ١٢]. فهذا الرجل قام بالجهاد بصورة فردية، أو أن رجلا قدر الله ان يسّر له قتل رئيس الجمهورية أو رئيس المخابرات، وقتله بمفرده دون أن يكون له تنظيم فهذا جهاد فردي بل أن هذا الجهاد إذا قدرت عليه ولم تأت به تأثم اذا كان الذي تجاهده من الطاعنين في دين الله ومن المحاربين لله وللرسول ﷺ وقدرت عليه فيجب عليك أن تقوم بهذا النوع من الجهاد لأنه متعين، ولكننا الآن لسنا بصدد استعراض وجوب الجهاد الفردي لقول الله تعالى (فقاتل في سبيل الله لاتكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأساً وأشد تنكيلاً) [النساء ٨٤]، ولعل من أفضل ما قرأت في هذا الموضوع (الجهاد الفردي أصوله وطريقة عمله) بيان حركة المقاومة الاسلامية (حماس) الذي نزل هذه الفترة في الساحة، هذا البيان يهتم بالجانب الذي نحن لسنا الان بصدده أي جانب الجهاد الفردي و كيف يكون هذا الجهاد؟ فيمكن للانسان ان يسقط هذه الفريضة فرديا في حالات معينة تكون واجبة عليه وهذا موجود وممكن، أما الآن فنحن بصدد الجهاد بصورته الجماعية فهو عبادة جماعية في الاسلام، لأنه هناك عبادات جماعية مثل الصلوات والنوافل والصيام والحج وصلاة العيد و صلاة الجمعة

فهذه عبادات جماعية، فالجهاد عبادة جماعية ويؤدى في جماعة وهذه الجماعة يكـون عليهـا أمير وبينها اتفاق على منهج معين.

نعود الى القضية الافغانية التي كانت قضية عامة ولم يختلف فيها احد فالشيوعيون فـي طـرف والمسلمون في طرف آخر ونحن جئنا ننصر هذا الجهـاد الافغـاني، فالمسـألة اذن بسـيطة وليسـت معقدة ولا يحتاج الى تفصيلات اجتمع عليه كثير من الناس، هؤلاء الناس منهم من جاء بفكر ابيض اي ليس له فكرة عن جماعة او عمل تنظيمي رجلٌ سمع بالجهاد فجاء الى ذلك وأناس في أذهـانهم خلفيات اخرى ذو اصول تبليغية او اخوانية او سلفية او صوفية او جهاديـة او غيرهـا ممـا ازدحـم ساحة العمل الاسلامي، فتجمّعَ هؤلاء الناس في صورة خليط لن يمكنهم قطعا وابدا مـن ان يكوّنـوا جماعة واحدة لأنه عندما يتشـكلَ مثلاً حكومة انتقالية وتصرّح بأنها تريد انشاء دولة ديموقراطية في افغانستان تجد السـاحة مباشرة صارت فيها خلخلة ضخمة!! فئة يعتبر الديموقراطية عملا عاديا أي وسيلة للوصول الى الحكم الاسلامي اذا كان اصوله مـن الاخـوان المسـلمين، واذا كـان الرجـل تفكيره سلفي أو جهادي يرى انه كبيرة، يخرج هذا التجمع كله من دين الله، ولست بصدد الصـواب والخطأ في هذه القضية ولكني اقول إن وجود اكثر من فكرة او طريقة او منهج يـؤدي الـى تفكـك الجماعة عند أي معضلة يتعرض لها الجماعة أو أي قفزة، بوجود صح أو خطأ ويجـوز او لايجـوز، والسبب ان هؤلاء الناس التقوا على غير منهج فأهمية هذا الامـر يجـب ان تكـون قبـل ان تحصـل التنظيمات، يعني ينهض رجل من لامة مثلا حسن البنّا او سيد قطب يطـرح منهجـا او فكـرا هـذا الفكر يلقى رواجا عند مجموعة من الناس الاكفـاء الكـوادر وعندهـم طاقـات كافيـة، فيقـرروا ان يؤسسوا عملا فتنشأ قيادة لهذا العمل. الحالة النموذجية ان يكون القائد الذي يريد ان يبني هـذا العمل هو الذي ابدع هذا الفكر فهذه هي الحالة النموذجية وهي الحالة التي تمّـت فـي الدعـوات والرسالات نجد أن الرسول ﷺ جاء بدعوة ودين ومنهج كامل وقاد دعوته بنفسه وأشرف على بناءه فنقض به كفرا كاملا واقام دولة ولم يتوفى عليه الصلاة والسلام إلا واركانها الاساسية قائمة وهـذه هي الحالة الاولى. أما الحالة الثانية فهي حالة موسى عليه السلام جاء بديـن وتشـريع فـي عصره وكان متكاملا على مستوى بني إسرائيل وقادهم في حروب وكانوا يتقدمون في طريقهـم لأن يقيموا

دولة في الارض التي كتبها الله لهم والتي لم يدخلوها والى آخر القصة. وقد تأتي القيادة بعد وجود المنهج فإذا جاءت قيادة تريد ان تقوم بعمل وهذا يمكن ان تحصل في ظروف غير نموذجية فهذه القيادة تتخيّر من المناهج التي تحت ايديها منهجا وفكرا، فيمكن للقيادة ان تسبق المنهج او للمنهج ان يُبدع من قبل هذه القيادة ولكن يبقى هذان العاملان قريبان جدا من بعضها، فمثلا كارل ماركس عليه لعنة الله اتى بالفكر الشيوعي وبعد عدة سنوات جاء رجل ملعون آخر اسمه فلاديمير لينين وحقق لهذا الفكر قيادة واقام به دولة، و هتلر جاء هو بنفسه بالفكر النازي ونظّره وابدعه ومن الكتب التي انصحكم بقراءته كتاب (كفاحي) تأليف ادولف هتلر نفسه، هذا الرجل يضع كثيرا من اسس ومقوّمات بناء التنظيم في كتابه هذا لأنه يشرح كفاحه لاقامة النظرية النازية، او الشباب الالماني الذي سماه، فهو الذي ابدع الفكرة وهو الذي قام على تأسيس الشباب الالماني النازي، وهو الذي حقق هذه الدولة فهذه السنة تحصل عند المؤمنين وعند الكافرين سنة طبيعية انه كل تجمع حتى يتماسك يجب ان يكون له فكر ومنهج وغياب هذه النقطة يجعل هذا التجمع ركاما من الناس لا يلبث ان يتخامل عند اول ازمة تحصل بسبب فكري، نحن مع الاخوان المسلمين لمّا كنّا نعمل في القضية السورية ضمن تنظيم الاخوان المسلمين لأنهم هم الذين ابتلعوا الساحة نتيجة لقدراتهم المادية التي طرحوها، انا كنت جهاديا وكنت اعمل في الطليعة، والآخر كان اصلا من الاخوان وآخر كان من الشارع تحمس للجهاد فجاء ودخل واستوعب في الحركة فصرنا خليطا، فلما كان الجهاد لم يتنبه احد لهذه المسألة، في مرحلة من مراحل الجهاد قال الاخوان المسلمين سنعمل تحالفا وطنيا مع الاحزاب العلمانية!! كيف تعملون تحالف وطني؟ قالوا نحن يجب ان يكون لنا وجهة علمانية حتى لانرعب الشرق والغرب والقوى العظمى وحتى يقبلوا اسلاميتنا، فبالوجه الاسلامي لايقبلوننا وهم بهذا يرون انهم يحسنون صنعا، نفترض انه هناك اخلاص في ذلك جدلا ولكنهم اخذوا في قضية هي محال تضارب فانشطرت القواعد مباشرة فالذي كان جهاديا ترك وخرج ونحن اعتبرنا هذا الكلام نقض للبيعة ونقض للمنهج والسير بخطى حثيثة نحو الكفر الواضح، الاخوانيون وجدوا أن القيادة فيها علماء والعلماء يفتون وهم ليس لهم علاقة بهذا الموضوع والناس العاديون حسب تأثراتهم والى آخره، فهناك اكثر من مثال نستطيع ان نضربه،

وكمثال آخر عندما طرح موضوع الحاكمية في السعودية وجدنا أن تنظيمات كثيرة مثل القاعدة تخلخلت جدا والسبب في ذلك أن هذه التجمعات ليست لها فكر ومنهج واضح والله أعلم.

ثانياً القيادة :

ننتقل الى النقطة الاخرى وهي موضوع القيادة، وهو موضوع بديهي، سنة من سنن الله ليس في البشر وحسب بل وفي الحيوانات ايضا وفي الطيور فإذا اجتمعت نجد ان لها رأسا عندما تطير في السماء يقودها ويوجهها وايثما يطير يلحق به كل الفريق فهذا من سنن الله في هذا الخلق، فكما قال الشاعر: لايصلح الناس فوضى لاسرات لهم، فلا يصلح كذلك قاعدة دون قيادة حتى ان علماء السياسة الشرعية طرحوا شيئا لم يكن موجودا اصلا، بل اخترعوه من قبل أنفسهم وهو موضوع صحة امارة المتغلب بسيفه، يعني اذا كان الناس ليس لهم إمام وقام رجل ذو شوكة وجعل من نفسه إماماً فقالوا بصحة هذه الامامة، فالذي يقرأ كتب (السياسة الشرعية) لابن تيمية، و(الطرق الحكمية) لابن القيم، و(الاحكام السلطانية) للماوردي و(الاحكام السلطانية) للفراء وكتاب الجويني (رياسة الامم)، هذه الكتب الامهات، فيها معظم السياسة الشرعية الذي استقر عليها الدين الاسلامي فمن الوجهة السياسية للدين قبلوا شيئاً اسمه امارة المتغلب بسيفه يعني ان الاصل ان تكون الخلافة شورى بين المسلمين فإذا لم تكن شورى تكون وراثة، وقد قبلها التابعون على شرط ان تكون بالحكم بما انزل الله، مثلاً معاوية ورّث ابنه وابنه ورّث ابنه الآخر، هذا الكلام مخترع واحدث ازمة في التأريخ الاسلامي ولكنهم قبلوه قبلوه بشرط الحكم بما انزل الله، فلماذا قبلوا؟ قبلوه حتى لايحصل هرج ومرج... قبلوه من باب دفع اكبر المفسدتين، قالوا إن بقاء الناس بلا امام مفسدة عظيمة، فينتشر مباشرة النهب والسلب وقطاع الطرق والجرائم والكفر، فدفعاً لهذه المفسدة قبلوا مفسدة اخف وهي دخول الحكم الوراثي على الاسلام وهي بدعة احدثها معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) كما قلنا فهو الذي ابتدع هذا الامر في الاسلام وكانت وجهة نظره ن يدفع مفسدة الخلاف عند المسلمين، ومن يريد ان يبرر ويحسن الظن في هذا العمل الذي اقدم عليه معاوية انه كان غرضه ان لايقتتل المسلمون مرة اخرى، فما صدّقنا انه تجمّع المسلمين على خلافة واحدة، فكيف يتركهم يقتتلون مرة اخرى، أو ربما كان عنده شهوة توريث، والله اعلم به، ولكن قال اننا ندفع مفسدة اعظم فقط حتى يكون هناك قيادة للمسلمين وليقرأ من شاء كتاب (العواصم من القواصم) لمؤلفه ابوبكر ابن العربي حيث برّر لمعاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) بهذا التبرير، لانه إن لم يأخذ بقضية التوريث كان المرشحون للخلافة عشرة او اثنا عشر من اولاد الصحابة

الكبار، وهم (سعيد بن عثمان بن عفان) و (عبدالله بن الزبير بن العوام) والآخرين وهناك أسماء لامعة سوف يقولون بفجور وفسوق (يزيد) والذي تجمع عليه أهل السنة فضلا عن الشيعة وغيرهم من الطوائف ولكن الجيش والشوكة بيد يزيد (جيش بني امية) فيستطيع ان يفرض سطوته وينهي هذه المشكلة، فقبلوا هذه المفسدة حتى يكون للمسلمين قيادة تدفع عنهم مشكلة الاختلاف، وقبلوا شيئاً آخر وهو ابعد عن التصور الاسلامي وهو إمارة المتغلب بسيفه حيث تضطرب الامور في الدولة التي تكون بعيدة عن مركز الخلافة فقامت مثل(دولة الاغالبة ودولة الحمدانية ودولة الايالسة ودول كثيرة اخرى، وكلها قامت على المتغلب بسيفه، فربما الرجل الذي هو ذو شوكة في عشيرته واهله يسيطر على مكان ويحكم بما انزل الله ولم يخرج احد منهم بالحكم بما انزل الله ولكن اراد ان يكون الدولة له ولأولاده. حتى أن صلاح الدين وهوملك من اصلح ملوك المسلمين لما توفي كانت من المصائب التي حدثت بعد وفاته انه قسّم مملكته بين اولاده الاربعة اخذ (الملك كامل) مصر و (نجم الدين ايوب) اخذ الشام و الآخر اخذ جنوب الاردن والى آخره وحصلت مفسدة، وهذه المفسدة ادّت الى سقوط بيت المقدس بعد ٢٧ سنة فقط من فتحه، يعني أن صلاح الدين فتح بيت المقدس وتوفي في نهاية العام ولمّا قسم الدولة بين اولاده الاربعة عاد الضعف والاقتتال ثم سلّم أحد اولاده (او بالأحرى اهدى) بيت المقدس للصليبيين هدية حيث ينصرونه على اخيه، فهذه المفاسد كلها قُبلت، تصور ذلك!! لأن مفسدة عدم وجود القيادة اعظم وبوجود القيادة يستقر الامن وتضبط الامور. إن موضوع وجود القيادة امر جوهري وأساسي ومن سنن الله في هذه الحياة، ونقول كثير من التجمعات تغفل عن موضوع المنهج ولا تعيرها اهمية، انا سمعت هنا من أناس مشرفين على جماعات جهادية كبيرة، يقولون ما هي اهمية الفكر والمنهج، ويقولون انتم تقولون فكر ومنهج ..فكر ومنهج، اما نحن فلا نرى اهمية للفكر والمنهج فنحن نجتمع على الجهاد وانتهى.. . ولكن لم ينكر احد اهمية القيادة حتى من انكر المنهج، ولكن الناس يختلفون في تفسير هذه القيادة، فهناك بعض من الجماعات يظن ان القيادة هي الامير فقط (يعني تجمّع له امير والناس يبايعونه على السمع والطاعة وانتهى)، القيادة ليست اميراً فقط. بل القيادة ثلاثة عناصر يجب ان تحصل مجتمعة، اولا: وجود امير، وثانيا: وجود قيادة حول هذا الامير، وثالثا: وجود طريقة لاتخاذ القرار بين الامير وقيادته هذه الطريقة نحن نسميها بالشورى.

اذن امير ثم قيادة ثم طريقة لاتخاذ القرار بصورة معينة، نحن لايمكننا الآن ان نعمل على طريقة (جنكيز خان) كان عنده ربع مليون مقاتل، يأمرهم وينهاهم كيفما اراد. بغض النظر عن الكفر والاسلام (و على طريقة فرعون عنده ناس وانتهى) او على طريقة الخلفاء والملوك الاولين رجل

يأمر وينهى وانتهى، لأنه في العصر القديم ما كانت الامور تعقدت وتشعبت بهذه الطريقة فقد كان الناس يسمعون ويطيعون ويلتقون على هذا المنوال، ولكن حتى اولئك الملوك والخلفاء كانت لديهم طريقة لنقيادة، فالرسول عليه الصلاة والسلام كان اهل شوراه المهاجرين والانصار في غزوة (بدر)، أما عمر (رضي الله عنه) قال ان الرأي لاهل المدينة من المهاجرين والانصار، والاعراب بعد ذلك لهم تَبع. يعني الاعراب لهم علاقة بمسألة الحكم فلا يذهب كل واحد في اعلان رأيه بالتصويت ليقول في المسألة صح او خطأ. لذا فعندما بدأت حروب الردّة لم يذهبوا لعمل استفتاء على مستوى البوادي والاعراب أيقاتلون المرتدين ام لا، فلا نجد احدا طرح هذا الكلام ومع ذلك فالخليفة ابوبكر (رضي الله عنه) اتخذ القرار بنفسه ولكن قبل تقرير القرار عَرضَ الامر على وجوه القوم، فعرضه على المهاجرين والانصار، فوافق بعض القوم، أما اكثر الصحابة لم يوافقوا الرأي ومنهم عمر، فابوبكر اتخذ القرار وخالف اجماع الصحابة. وهذا صحيح وهذا من ديننا (ولكن الشورى حصلت هذه الشورى فعلها رسول الله ﷺ وفعلها الخلفاء الراشدون) وعبر التاريخ الاسلامي كله كان هناك امير وقيادة وطريقة لاتخاذ القرار. أما الآن فتجد في كثير من التجمعات الاسلامية امير الجماعة يتخذ القرار وانتهى، فهذه من وجهة النظر الشرعية صحيحة وليست عليها غبار لان موضوع الشورى في الاسلام له ثلاثة وجوه وجهين شرعيين ووجه بدعي دخل في الاسلام وهو وجه محدث، أما الوجهين الشرعيين، فالاول يقول: وهذا ورد في كتاب (العمدة في اعداد العدة) لصاحبه الشيخ عبدالقادر عبدالعزيز والرأي الذي تبناه، أن الشورى مستحبة للامام وغير واجبة عليه أي مندوبة، اي اذا شاء فعلها وان لم يفعلها ليس عليه شيء ولا لأحد حق في محاكمته بقوله له لماذا لم تقم بالشورى؟ او لماذا اتخذت القرار بصورة فردية. والوجه الثاني: ان الشورى واجبة على الامير ولكنها غير ملزمة له وقال بها بعض ائمة السلف منهم ابن عطية الذي قال بها وقال انّ الامير الذي لا يستشير اهل العلم والدين والكفاية يُعزل فهذان الرأيان موجودان في الشريعة الاسلامية والرأي الاول هو رأي الجمهور نقل ابن تيمية بأنه رأي الجمهور أي انّ الشورى للامير مستحبة وليست واجبة ولكن في نهاية المطاف هو الذي يقرر، الرأي الآخر يقول يجب ان يستشير الامير فهو ملزم بالشورى فاذا دأب على ان لا يستشير باستمرار يُعزل، ولكن حتى جماعة الرأي

الاول من الناحية العملية فـاءوا الـى رأي الجماعـة الثانيـة (فنقلـوا رأي الجمهـور بأنهـا مندوبـة ومستحبة) ولكن قالوا انها دأب الصالحين من الخلفاء والعظام من الملوك والامراء ومن لايستشير اهل العلم والكفاية يصل الى فشل، في النهاية هم اخذوها، فمن الناحية الشرعية هل لنا ان نخـرج على الامير ونقول له انت لا تستشير اذاً نعزلك؟ رأي الجمهـور الـذي نقلـه ابـن تيميـة هـي لا، لأن الشورى مستحبة للامير ويجب ان يفعلها من باب الخير وليس من باب الاضطرار ولكن فـي النهايـة ليست ملزمة له فهو يقرر ما يراه صحيحاً. الرأي الاخير يقول بان الشورى واجبة على الامير فيجب ان يفعلها ولكن رأي الشورى غير ملزمة له امّا الرأي الثالث المحدث الذي دخل على الاسلام في الثلاثينات او الأربعينات وهو ان الشورى لازمة للامير وملزمـة بالنتيجـة هـذا الـرأي يفـرض علـى الامير ان يأخذ بالأكثرية فتجد في القيادة (٢٤) شخص يجتمعون كلهم لابداء الرأي في مسألة ما، مثلاً هل نحارب ام لا؟ هل نقوم بهذه العملية ام لانقوم بها؟ فترى أن البعض يقـول (نعـم) والآخـر يقول (لا) فمثلا نجد ان (١٥) صوتاً يقول (نعم) و(٩) يقولون (لا). فيقول الامير اذن الحـق مـع (١٥) وهو ملزم لنا بنص مـن النظـام الداخلـي حيـث يلتزم الامير بالاكثريـة، و معظـم الاخـوان المسلمين على هذا الفكر وأيضا معظم الحركات الاسـلامية الاخـرى وحتـى كثيـر مـن الحركـات الجهادية نفسها وانا نفسي تعرّفت على حركات جهادية هنا فـي الساحة فلمـا سـألتهم كيـف نظـام الشورى عندكم؟ قالوا الشورى ملزمة فاستغربت وقلت سبحان الله، اولاً: الاخـذ بالشـورى الملزمـة هي بدعة، فهو مخالفٌ لما اتفق عليه رأي الجمهور، وهي ايضا من الناحيـة العسكرية فاشلة ومـن الناحية الواقعية ايضاً فاشلة، فيمكن لدول مستقرة ان يجتمع الوزراء فيها ويتخذوا قـراراً سياسـياً بالاكثرية هذا ممكن، وان خالف الشريعة فليس له خطورة كبيرة. ولكن بالنسبة الى جماعـة جهاديـة تريد ان تَقدُم على حرب وقتال وقرارات سريعة وذات طابع سرّي وبعض الاعضاء يعـرف جانبـاً مـن العمل والبعض الآخر لايعرف، كيف سيصوّتون؟ انـت عنـدك خلايـا، خلية واحـدة فـي الشـمال والاخر في الجنوب، ومسؤول مكشوف ومسؤول غير مكشوف، وهذا يعرف الآخـر وهـذا لايعـرف، كيف تحقق بهم شورى ملزمة؟ وهذا الكلام فضلاً على انه ليس شرعياً بل بدعـي، فهـو ايضـا فاشـل حتى عند الغربيين الذين اخترعوا الديموقراطية بأنفسهم.

فالديموقراطية نظام وجد على ايدي الاغريق القدماء ثم اخذه الرومان وطوّروه وقنّنوه، والنظام الديموقراطي الآن عبارة عن نسخة -تقريبا- طبق الاصل عن النظام الروماني -والآن الغرب يتجمع لإعادة الامبراطورية الرومانية تحت اسم اوربا الموحدة الفدرالية- وقد فشل على صعيد ادارة الناس، وهو اخفُ فشلا منه في حالة العمل العسكري، حتى ان احد جنرالات الحرب العالمية الثانية اظنه الجنرال (ديغول) قال: (اسوأ الطرق لاتخاذ القرار العسكري هو الديمقراطية) والرجل فرنسي ووليد الحضارة الديموقراطية ويصدر منه هذا الكلام، ولما حصل غزو الحلفاء على المانيا (برلين) بقيادة (ايزنهاور)، وهجوم النورمندي وجد ان هيئة اركان الدول الاوربية التي تدير الحرب العالمية الثانية يتألف من (٤٠٠) جنرال يعني مجلس الحرب الاوربي الذي يواجه هتلر يتألف من (٤٠٠) جنرال، في الوقت الذي كان يتالف المجلس الحربي لهتلر من (٥) اشخاص ويقود كل هذا الحرب ضد الحلفاء، وكانت خطة او طريقة ناجحة جدا وقدر الله رحمةً بعباده فافشله، واعداءه كان عندهم مجلس اركان من (٤٠٠) جنرال فتصور وجود (٤٠٠) جنرال من عدة دول اذا اجتمعوا في مجلس كيف سيصدروا القرار وماهي سرعة هذا القرار، فلما جاء (ايزنهاور) قام بحل هيئة الاركان هذه واخذ لنفسه غرفة لقيادة العمليات متكونة من ثمانية جنرالات، وقاد الحرب وحسم المسألة في عدة شهور، فواضح حتى لو أردنا ان نستأنس بتجربة الديمقراطيين انفسهم نجدهم لا يأخذون بالمنهج الديمقراطي في الحالات العسكرية، ونحن جئنا حتى نقوم بعمل جهادي فدخلت علينا هذه البدعة، بدعة أن الامير يجب ان يشاور وملزم بنتيجة الشورى!!

فارجع الى المسألة بعد هذا التفصيل وأقول بأن القيادة عبارة عن أمير وقيادة (اعضاء الشورى) وطريقة لاتخاذ القرار التي هي الشورى، وللجماعات الاسلامية ان تتراوح بين هذين الرأيين اولاً: انها مستحبة وغير ملزمة، وثانياً: انها واجبة وغير ملزمة، وانا شخصيا اميل للرأي الثاني وان لم يكن رأي الجمهور لاننا ليست لدينا الآن امراء يستكملوا صفات الخلفاء، الخليفة في الاصل انه مجتهد ومستكمل لشروط الامانة والكفاية وسلامة الحواس وغيره من الشروط، فليس لدينا الآن امراء على مستوى الاجتهاد حتى نقول انه يتخذ قرارا ولايستشير اصلا..، فانا اظن ان كل امراء الجماعات الجهادية ليسوا اهلا لأن يتخذوا قرارا بدون شورى، ومن ناحية اخرى ان الحياة بتعقدها اصبحت فيها اختصاصات واصبح من المتعذّر على الرجل الواحد ان يلم بكل هذه الاختصاصات فلابدّ له ان يستشير، فعلى الاقل ان يكون له ثلاث او اربع دوائر للشورى الشرعية لأنه ليس بنفسه عالما مطلقا مجتهدا، فلنأتي بمثَلٍ مثل ابوعبدالله او الشيخ عبدالله او عبدالمعز

و ابوطلال القاسمي.. أو غيرهم، فليس فيهم مجتهد مطلق بنفسه حتى تقول انه لايستشير اهل العلم. النقطة الاخرى في الشورى السياسية فهو ليس بذاته ذلك الفرد المبدع سياسيا والمنظر العظيم حتى لايكون له شورى سياسية، فيجب ان يكون عنده شورى سياسية. النقطة الثالثة في الشورى العسكرية فإنه ليس بذاته جنرال عسكري خريج اكاديمية عسكرية حتى لاتغيب عنه شاردة او واردة في الامور العسكرية، لهذا يجب ان يكون عنده مسؤول عسكري. النقطة الرابعة والتي يغفل عنها الجميع والتي اراها مهمة جدا وهي الشورى الادارية التنظيمية فلو سألت احدى الجماعات وقلت له ماهي الشورى عندك؟ يقول الشورى السياسية والشورى العسكرية، وهذا جميل ورائع ان وجد ولكن في نقطة الادارة والتنظيم تجد انه ليس لديه شورى، ان هذه الكلمة (الادارة) صبحت اختصاصات تدرّس في الجامعات سنوات طويلة وأيضا عملية تنظيم الوقت وتنظيم الادارات، فكيف بنا نحن نريد ان نواجه دولاً ونحطم حضارات ونقيم بدل الكفر ايمانا ومع هذا نقول نعمل بلا ادارة اصلا ، فمثلا نأتي ونسأل من هو مسؤول التسليح؟ فنرى انه ليس هناك مسؤول تسليح ونحن ذاهبون للجبهة! فاليوم الامير يبعث بهذا ليسلّح الجماعة وليس له مخطط للتسليح، ونضرب مثالاً على سبيل الاستفادة، الذي كان يذخر الجبهة من سنتين كان (ابو عنتر) يذخر جلال آباد فقدّر الله ان ابو عنتر قتل حيث رمي بصاروخ فقتل، فكيف تريد ان تذخر جلال آباد؟ فما من احد خطط بأن يكون هناك فريق يسد هذه الثغرة، لذلك تجد شاب يود ان يُصرف له حذاء او بطانية فيأتي الى (ابو عاصم)، فيضرب الباب حتى يصرف له بطانية او حذاء !! ياأخي سوف تنحل القضية بمسؤول الخدمات، فمسؤول الخدمات هو الذي يحل هذه القضايا، انا كنت مع ابي عبيدة مرة في قضية مهمة جدا وحاسمة وعندنا اجتماع حول ذلك فطلع علينا رجل جزائري جزاه الله خيرا فقلنا له ماذا تريد؟ فقال: انا اريد ابوعبيدة، فجاءه ابو عبيدة ثم عاد وهو يضحك، فقلت له: ماذا هناك؟ فقال: ان الاخ يريد ان يتزوج!! قطع علينا الاجتماع لأنه يريد ان يتزوج فقلت له انت مسؤول عن الزواج او شيء آخر؟ فقال والله لاادري الاخ يريد ان اتوسط له في مسألة زواجه. فلو كنّا تنظيم كبير فلابد من وجود مسؤول الشؤون الاجتماعية لحل هذه القضايا فيزوّج ويطلّق، فموضوع الشورى الادارية غير متوفرة لهؤلاء القادة نهائيا بل انهم يعتبرونها قضية سخيفة ويعتقدون انهم قادرون على حل كل هذه القضايا. فتجد أن قرارات خطيرة جدا لها بعد شرعي وبعد سياسي وبعد عسكري وبعد اداري يتخذها شخص واحد!! فيا أخي هذا الشخص ليس هو المهدي المنتظر ولاعنده هذه العبقريات كائنا ما كان التنظيم وكائنا من كان الامير. لذلك فأنا ارى والله اعلم لهذين السببين: عدم وجود كفاية في الامراء وتعقد الحياة وتشعبها، ان الرأي الاصلح لنا وهو

رأي شرعي هو رأي ابن عطية، (وهو ان الشورى واجبة على الامير وإن خالفنا الجمهور في هذه المسألة لمخالفة العصر نفسه والنتيجة نفسها مضمونة وهي ان الامير ليس واجبا عليه الالتزام برأي هذه الشورى فنتفق مع الجمهور في هذه النقطة) انه انت يا أخي يا أمير قرر ولكن استشر اولا، فالقيادة هي الامير واعضاء القيادة‌هم الشورى، ويتفقوا فيما بينهم على طريقة لاتخاذ القرار، وطريقة الاجتماع هنا يولد شيئا اسمه (النظام الداخلي للجماعة) وهي مجموعة اللوائح التنظيمية التي تحدد طبيعة العلاقة بين القائد وبين المقود، وتبيّن حقوق الآخرين وتفريغ الاعضاء والرواتب وكل هذه الامور المتشعبة تسمى اللوائح التنظيمية والنظام الداخلي.

ثالثا البنية الاقتصادية:

وهي وجود أموال، فيجب ان يكون لهذا التجمع اموال حتى تتخلص من طريقة (مجاهد شحّاذ) الذي يطلب حقه، فتلقائيا ترى هذا التجمع يصمم على ان تنظيمه يجب ان يكون له علاقة بالخليج حتى يحصل على المال الكافي من اهل الخليج لكي يجاهد، فكل التنظيمات الجهادية قامت على هذه الطريقة، وانا وان استخدمت هذه الكلمة الكبيرة فلأنها حقيقة ولأنه في النهاية ربط المجاهد الشحّاذ مصير تنظيمه بالمموّلين، وهذه افضل صورة للتمويل لأن الممولين مسلمون. الصورة الاخرى للتمويل هي ربط مصير التنظيم بدول علمانية كافرة، وبأنظمة مرتدة ومعادية، وبتجمعات ليس لها علاقة بالاسلام، فمثلا نجد هذا الرجل يأخذ تمويله من (ياسر عرفات) فلو اخذه من صالحي اهل الخليج لكان احسن مئة مرة، لانه على الاقل هؤلاء الناس يعطونك على قدر طاقاتهم ولمّا ينتهوا يقولون لك (حسبنا الله ونعم الوكيل)، ثم انه عندما تأتي لتؤسس حركة ما، نرى ان الله سبحانه وتعالى يقول (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) [العنكبوت ٦٩] والرسول ﷺ يقول (وجعل رزقي تحت ظل رمحي) [رواه الامام احمد وهو حديث صحيح] فالجهاد بحد ذاته اذا حكّمت الخطة، يأتي باموال كثيرة ومن المسلمين من يتحمس لمساعدة هذا الجهاد فيقوم بالانفاق عليه، ولكن يجب عليك انت ان تحدد وتفرض طريقة الاخذ ولاتبقى العنصر الاضعف في القضية ويجب ان يكون عندك مخطط لتتخلص من هذه الطريقة، طبعا انت تغنم غنائم من العدو، فتستطيع ان تسلب وتستطيع ان تسطو ويكون هذا جزء

من العمل وجزء من التمويل وتستطيع ان تأخذ من المسلمين الذين يريدون ان يجاهدوا، والقرآن الكريم حضّ المسلمين في عشر آيات قارن فيها الجهاد بالمال والنفس وقدم الاموال على الانفس في تسع من هذه الآيات العشر وفي آية واحدة فقط قدم النفس على المال لأهمية موضوع التمويل، ولكن القيادة لمّا يكون عندها مخطط وفي جزء من المخطط المالي تضع في حسبانها ان تستثمر هذه الاموال وتسخرها وصولا لمرحلة (الاستقلال المالي). فلو استعرضنا القضية الافغانية التي جاءتها مليارات الدولارات كانت دائماً تُصرف فيما يرضي الله وفيما لايرضي الله اولاً بأول، فلو هؤلاء الناس شدوا حزامهم ووجدوا لهم استثمارات تجارية سواء على الاراضي الاسلامية او الغربية اين ماكان، لكانوا وصلوا الى مرحلة لو قُطع عنهم الاموال لكانت عندهم استثماراتهم ومؤسساتهم المالية الخاصة بهم، ولذلك اقول بان مصادر التمويل هي من المحسنين المسلمين، وكذلك هي مّما تغنمه من العدو وايضاً هي مّما يتبرّع به الاعضاء انفسهم، مثلاً الجماعة الاسلامية يقولون انهم يجنون حوالي (٤٠) الف او (٥٠) الف او (١٠٠) الف جنيه مصري في المظاهرة الواحدة، حسناً مظاهرة واحدة من هذه المظاهرات اذا استمرّت لمدة اسبوع وكان عددهم مئة الف شخص فانهم سيحصلون على مئة الف جنيه، والجنيه لا يعجز انساناً في مصر. فانا في مرة من المرات التقيت بالشيخ (محمد سرور زين العابدين) فتحدثت معه عن قضية التمويل قال: لو كان عندنا الف عنصر -وهذه طريقة سليمة- فلو قلنا لكل شخص يا اخي انت اجلب لنا الف دولار فيستطيع ان يستدين الف دولار من اين ما كان وبأية طريقة إذا لم يكن يملكه، ومعظم الناس الذين يعملون في اوروبا يعتبرون مبلغ (١٠٠٠) الف دولار مبلغاً طبيعياً وعادياً. فانا عندي الف عنصر لو اعطاني كل واحد الف دولار يصبح لكل واحد منهم مساهمة ويربح منها اموال مساهمة في مؤسسة تجارية، فلو تبرّع كل واحد بالف دولار، وحاصل ضرب الف × الف = مليون دولار، وبهذا المبلغ تستطيع ان تقوم بمشروع لايقل ربحه السنوي في العام التجاري والله أعلم عن ربع مليون دولار سنوياً فنسبة الارباح التجارية في الاستثمارات عموماً ما بين ٢٠ - ٢٥٪ سنوياً. فاصبح عندك ربع مليون دولار هذا المبلغ يغطي مصاريف اكبر تنظيم جهادي فاقول والله اعلم من خلال المصائب التي نزلت بنا اثناء الجهاد في سوريا رأيت ان الحل الوحيد هي ان تجمع الاموال من مصادرها

ويكون لك منظمة تجارية تمشي بجانب منظمتك العسكرية، يعني عندك بعض الاعضاء المجاهدين، هذا مختص في المدافع وذاك مختص في الدبابات والثالث عمله الاغتيالات وهذا عمله التجارة.. فيجب ان يكون عندك اعضاء تكون وظيفتهم في التنظيم تجارا وهؤلاء التجار يجب ان يأخذوا حصة معنية بموجب نظام المضاربة، اوأن يأخذوا راتباً ثابتاً ليس له علاقة بالارباح ويعتبر نفسه على ثغرة من ثغرات الجهاد، وهي الثغرة المالية وهي من اهم الثغرات على الاطلاق اهم من العمل العسكري نفسه لماذا؟ لانه في لحظة من اللحظات يتساقط بناءك التنظيمي قطعةً وراء قطعة نتيجة انْ المموّلين قطعوا تمويلهم او غيّروا رأيهم او لم يبق عندهم مال، فـ (ابو عبدالله) -جزاه الله خيراً- واحد من ألمع المموّلين الذين موّلوا حركات الجهاد، فعندما كان عنده اموال كان فاتحاً يديه بالعرض بطريق صح او خطاء فلمّا جاءت حرب الخليج وكان ظرفاً قاهراً خارجاً عن ارادته انخفضت مستواه المالي، فكل الناس الذين كانوا قد بنوا تنظيماتهم واعمالهم على تمويل هذا الرجل او على تمويل تجّار آخرين من الخليج خسروا كثيراً، وهذا الرجل لم يقطع عليهم المال قصداً او عمداً -وهذه قناعتي وهذا ما اعرفه- فالحصار الذي حصل ضرب مستوى الاستثمارات في الجزيرة، والمخابرات السعودية بدأت تضغط على التجار حتى يحدّدوا مصادر تبرّعاتهم لافغانستان عن طريق الامير المجرم (سلمان) لانه هو الذي يتلقى التبرعات الذاهبة الى افغانستان وكان هناك حساب مصرفي باسم حساب (سلمان) والمخابرات تأتي اليك وانت تاجر فتقول لك انت تريد ان تدفع لافغانستان؟ هذا حساب واضح وجاري فتحاول بذلك خنق مصادر التبرعات التي هي ليست مضبوطة. فبدأت هذه الاموال تأتي للمخابرات السعودية بطريقة يحقق بها حرب الله ورسوله في هذا البلد وبالمختصر حُجّمت هذه الاموال التي كانت جزء منها يتسرّب عن طريق هذه العلاقات.

واختصاراً اقول: إن موضوع الاموال ركن اساسي، وجعلناه الركن الثالث من مقوّمات التنظيم فالتنظيم الذي ليس لديه سياسة مالية مستقلة سينحل او يباع ويشترى وهذا بحث موجود في المذكرة السورية الذي لعلكم قرأتموه او اطلعتم عليه، مبحوث باستفاضة، وضربنا مثالاً بالجهاد الذي حصل في سوريا فبدأ الجهاد كما بدأ الجهاد الافغاني باسلحة مستعارة من بعض المهرّبين

للمخدرات يعني من تجار المخدرات استعرنا مسدساً او مسدسين وذهبنا ونفّذنا عملية ما واخذنا اسلحة الذين قتلناهم وارجعنا تلك الاسلحة الى اصحابها فبدأنا شيئاً فشيئاً فبدأت الامور بهذا الشكل حتى اصبح العمل ضخماً وصار مصاريفهُ باليوم ملايين الليرات فاستغلّ الجهاد نوعين من الناس**النوع الاول**الاخوان المسلون بالدرجة الاولى ونفرض انهم مسلمون فالناس دفعوا تبرّعات بدون ايّ قيد او شرط وكانوا يجمعون المال حتى في مساجد مصر ويرسلونه الى الساحة، امّا **النوع الثاني**: فهو العراق وهي دولة علمانية كافرة لها مآرب في الصراع مع حافظ الاسد فبدأت ترسل معونات دون قيد او شرط وبعد فترة رأينا أن الاخوان المسلمين ارسلوا الى المجاهدين في الداخل امراً وليس طلباً او عرضاً بل ارسلوا امراً، بأنه يجب ان تكونوا تابعين لقيادتنا في الخارج انتم قيادة عسكرية ونحن قيادة سياسية ويجب على القيادة العسكرية ان تتبع القيادة السياسية!!، وهذا الكلام مستعرض باستفاضة في المذكرة السورية، فهؤلاء الناس قالوا: القيادة لنا فقلنا لكم القيادة السياسية ولنا القيادة العسكرية فما وافقوا ثمّ قاموا بقطع الاموال، قطعوها فجأةً وليست بصورة متدرجة فبعد ان كان يصل الينا ٦-٧ مليون ليرة في الشهر اصبح لايصل الينا ولا ليرة واحدة فنتيجة لذلك تغيّر وضع مئات المجاهدين وبالذات في مدينة حلب التي كانت حاوية لمعظم العمل الجهادي، فقُتل من المجاهدين اكثر من (٦٠٠)مجاهد من خيرة الكوادر العسكرية المدرّبة لانهم لم يجدوا مأوى تأويهم ولم يجدوا السلاح ولم يجدوا الذخيرة نتيجة القطع المفاجيء للاموال، فكان لمجاهدين ينامون في البساتين والحمامات والمقابر لعدم وجود مكان تأويهم ففي البداية كنّا نكوّن قاعدة ونضع فيها ثلاثة او اربعة مجاهدين ولكن بعد القطع اصبحت كل قاعدة تضم حوالي ١٩ – ٢٠ مجاهد فاذا دُهمت القاعدة فبدلاً من ان يقتل ثلاثة مجاهدين اصبح يقتل (٢٠)عشرين مجاهداً، فهنا حتى هؤلاء المسلمين (الاخوان) ارادوا ان يوظّفوا عطائهم لصالحهم السياسي، والعراق بشكل ابشع دفعت ودعمت وفي لحظة من اللحظات قالت لنا انتم يجب ان تنشئوا تحالفاً وطنياً بين الإسلاميين والعلمانيين وبالضغط والقناعة والانحراف دخل البعض في التحالف وباعوا الراية كلّها من راية اسلامية الى راية علمانية مرتدّة، اتفقت فيها الاخوان المسلمون والجبهة الاسلامية التي تضم العلماء ومعظمهم متصوفة وحزب البعث التابع للعراق فرع سوريا والناصريون في سوريا والمستقلون من ماسونية سوريا اتفقوا فيما بينهم على اسقاط (حافظ الاسد) واقامة نظام دستوري برلماني – وهذا مذكور في المذكرة السورية – يكفل حرية الاعتقاد والتعبير وتأليف الاحزاب، وهذا الكلام الذي نعتبره نحن كفراً اتفق عليه نفس الناس الذين قالوا نحن نجاهد لنقيم دولة اسلامية وكان احد الاسباب الرئيسية للنكسة وكان سبب

الانحراف هذا منهجي اصلاً، يعني الناس الذين نتكلم عنهم لم يكن لديهم منهج، واحد الاسباب التي كرست هذا الانحراف كان الدعم المالي الذي يأتي من العراق قالوا: نحن من اين لنا السلاح والمال والتكاليف اصبحت باهظة جداً؟ فنرجع ونقول: -والله اعلم- انه للحصول على هذه الاموال ينبغي ان يكون لك مخطط ولا تعتمد على حجم التبرعات التي تأتيك وهذه نقطة مهمة جداً فإذا جاءتك مئة الف دولار وتنظيمك مئة شخص، او قام المتبرع باعطائك عشرة ملايين دولار لاتقم بجمع عشرة مليون عنصر عندك، لانك سوف ترتبط بهذا الحجم تماماً من المصاريف فاذا صُرف المبلغ وانتهى التبرع، فانظر من اين تطعم الناس وتسلحهم وتحركهم؟ لذلك يجب ان يمتد تنظيمك بحدود ما تملك رسمياً من مردود الاموال التي عندك يعني انا عندي مليون دولار فاستثمر هذا المبلغ فتصبح مردودها مثلاً ربع مليون فانا اعمل تنظيماً حجمه ليس بمليون بل بربع مليون، يعني حجم ما تملك حقيقةً ولمدى منظور ومعين، فانا اقول لمدى سنة او سنتين عندي احتياطي..... فموضوع الاموال يطول وستجدون تفصيلاتها في المذكرة السورية، اذن الركن الثالث في اقامة التنظيمات هو الاموال والتنظيم الذي ليس له سياسة مالية سيجد نفسه امّا يباع ويشترى او انه يقطع ويتسقط وينهار والعناصر كلها لاتتفهّم ظرفك المالي، العناصر تفهم انك امير مغفّل ادخلته في ازمة وهو جاء بزوجته واولاده الى هنا وفجأةً تقول له ليس عندي ما اعطيك، الرجل غامر بمصيره ومستقبله واصبح لايستطيع ان يرجع لبلده نتيجة دخوله في الجهاد وفجأة تقول له انا لا استطيع ان انفق عليك، ونحن عندما قطعنا كنّا تحت راية الاخوان المسلمين قبل الكفر الذي عملوه وكان لنا رواتب شهرية فلمّا اتوا على هذه المصائب التي عملوها، كثير من العناصر خرج انا وغيري فقطعوا حتى المساعدات الشخصية التي كانوا يدفعونها كرواتب لانه انت خالفته في هذه الفكرة والمنهج فلم يعطك وثيقة ولم يعطك الاموال ولم يعطك كذا فوجدت نفسك معلقاً في الهواء لاتستطيع ان ترجع لبلدك ولا تستطيع ان تعمل ولا تستطيع ان تتحرّك ولهذ السبب بدأ شباب مهندسون يبيعون على (البسطة) الجوارب او الاقمشة او الصوف فهذا المهندس اين يعمل؟ ولا احد يعترف به. اذن قضية الاموال قضية مهمة فلا تدخل نفسك في ازمة دونها فيجب ان يكون لهذا التنظيم مخطط مالي واضح وسياسة مالية معينة.

رابعاً وجود الاستراتيجية وبرنامج ومخطط:

امّا المقوّم الرابع في قيام التنظيمات فهو وجود مخطط للعمل العام ي لماذا تجمعنا؟ نريد ان نجاهد ماذا يعني ان نجاهد؟ ما هو مخططنا في هذا الجهاد؟. عندنا مراحل لبناء الكوادر،

مرحلة الاعداد تمتد لعشر سنوات خلال هذه العشر سنو ت مثلاً هناك تنظيم من دولة (هنهولو) في هذه الساحة يوجد (٥٠) عنصراً فيضعون مخططاً لجعل الناس يقعدون و يأكلون ويشربون ويخضع هؤلاء الشباب في البيوت لدورات شرعية مثلاً لمدة شهر، وبعد هذه الدورات الشرعية يوزعون على الاختصاصات العسكرية، انا عملت احصاء للاختصاصات العسكرية الموجودة هنا في الساحة الافغانية فوجدت انها ما بين ٢٠ – ٢٥ اختصاص للاسلحة الخفيفة والمدفعية والمتفجرات وتركيب المتفجّرات والاغتيالات وحرب المدن، فاي تنظيم عاقل يضع مخططاً لاستكمال هذه العلوم من خلال عناصره، نحن لن نعمّر هنا في هذه الساحة الف سنة سنذهب او سنطرد في مرحلة من المراحل ارهاصاتها بادية الآن. فهذا مخطط جزئي لمخططك العام فمثلاً انا في مرحلة بيشاور كتنظيم ماذا سأستفيد منها؟ سأستفيد منها في الدراسات الشرعية وفي تحصيل خلاصة الفكر الاسلامي وسأستفيد منها في الارشيف حيث اجمع كل البحوث والدراسات المتناثرة في الساحة، فهذا العمل لا يمكن ان تكون اعتباطاً ابداً ولا يمكن للامير كل يوم يقول انت اذهب واشتري الاغراض وانت اذهب الى الجبهة وانت انزل الى جلال آباد وتجد نفسك بعد شهرين لم تعمل شيئاً ولم تضع مخططاً ولم تستفد ورصيدك مجموعة من الشهداء ومجموعة من الجرحى ومجموعة من المشرّدين فماذا تريد ان تعمل بهؤلاء الناس؟ فاذا مشيت على خبط عشوائي لن تصل الى نتيجة فهذا من زاوية واحدة فقط فما بالك من كل الزوايا، في المذكرة السورية يوجد بحث في الفصل الثالث من الكتاب الاول اسمه (معطيات المسألة الاستراتيجية) تحدد لك كيف تبني مخططاً؟ يعني قبل بناء المخطط انا جمعت هؤلاء الناس لاي هدف؟ ماهو الهدف من هذه الجماعة؟ فاذا كان الهدف هو اسقاط نظام الحكم في الصومال مثلاً واقامة نظام حكم اسلامي فاول شيء ادرسه القوة التي عندي، العناصر بشراً كانت ام اموالاً ومصادرها، اكتبها كتابة كمخطط ثم ادرس العدو عدده، تسلحه، معداته، ارتباطاته الاقليمية، ثم ادرس واقع البلد ماذا فيها من احزاب علمانية؟ وماذا فيها من جماعات اسلامية؟ ثم اقوم بعملية تصنيف، هذا معادي، وهذا محايد، وهذا مناصر، وهذا مني وهذا مؤيد للعدو وليس مني... فاقوم بدراسة لارتباطات العدو ولارتباطاتي بناءاً على هذه المعلومات الكثيفة. فاذا كنت سأقاتل على أرض الصومال فما هي طبيعة هذه الارض؟ ماهي المناطق الصالحة للقتال فيها؟ الجبال او الغابات او السهول؟ ماهي مصادر التسليح؟ فاقوم بدراسة شاملة لكل مستلزمات هذه المعركة فاجد نفسي حتى احصل على الحد الادنى الذي لا يمكن ان ابدأ بدونه، احتاج الى سنتين وهنا لا افكر بطريقة الاخوان المسلمين عندما اجد قوة وعظم العدو اقول انا بحاجة لسبعين سنة من الاعداد!! هذا

الكلام فارغ لأن العدو لن يجعلك ولن يسمح لك ان تتحرك بهـذه الطريقـة لأن كثير من مقومات المعركة نفسها تستكمل من خلال المعركة ولا تأتي الا بالمعركة، يعني كثير من مقومات العمل اذا بدأت المعركة تأتي والا فلا وهذا من صميم قول الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا وان الله لمع المحسنين) [العنكبوت ٦٩] اي سيهديك سبل التمويل وسبل العمل وسبل النصر وسبل التجميد كلها، فأنت تبدأ ولكن لاتبدأ بشكل بدوي انت تبدأ وفق مخطط واضح، ثم تضع احتمالات وتبدأ بالعمل. مثلا انني إن قتلت (حسني مبارك) ماهو الظرف الذي سيبنى عليه؟ طبعا احيانا اقوم بالحل لذاتها فاذا قدرت عليه اعمله، ولكن هذا ليس الاصل فالاصل ان اقول اني سأعمل عملية سيبنى عليها ظرف هذا الظرف كيف سأستفيد منه لصالحي الخاص؟ كيف ستستفيد منه القوى المعادية؟ ماهي الاختلافات الاسلامية الناجمة منه؟ الى آخره دراسات منطقية وبديهية ستجدها في دراستك للحركات الجهادية، ونحن حاولنا في المذكرة السورية ان نستفيد من هذه الطريقة حتى نعطي مثلا يحرك عقل القارئ فيستفيد من تجربة حصلت عملياً، فعدم وجود مخطط يجعلك تعمل فوضى والفوضى لاتوصل إلا الى الدمار. وقد تحقق انجازات جزئية ولكنك لن تصل الى نتيجة وهذه من السنن، ومن المخطط مثلا وجود جهاز فني يتابع قضايا التكنولوجيا التي استفيد منها، فبدلا من ان ابعث عشرة مجاهدين في كمين ويُقتل هذه العشرة استخدمهم في عملية متفجرات متطورة. فهذه التكنولوجيا اصبحت جزءا هاما من العمل الاسلامي والجهادي، فينبغي ان يكون عندي جهاز فني وجهاز للاستثمارات التجارية و جهاز لتربية العناصر التي تلتحق بنا في الشارع، أناس غير مربّين كيف اريد ان اربيهم؟ ماهو المنهج الذي اربيهم عليه؟ وما هذه الدورة التي انتم فيه إلا جزء من الاعداد وجزء من المنهج ولم تأتي الا لأن هناك أشخاص شغّلت عقولها ووجدت انه من الضرورة ان نفيد الساحة ونطّعمها بهذه الخبرات الشرعية فهذه كلها من المخطط، وهذا هو المقوّم الرابع.

فالمقومات الاربعة التي ذكرناها هي واجب القيادة، فالفكر والمنهج واجب القيادة وتشكيل الشورى والقيادة هي واجب القيادة فهي التي يجب ان تحددها، والمشكلة المالية وحلولها واجب القيادة فهي التي يجب ان تحلها، وكذلك المخطط وتفصيلاته هي واجب القيادة. فلما تأتي القيادة بفكر وقيادة وبمخططها المالي وبمخططها الاستراتيجي العام، تنتقل الآن الى المقوم الخامس والاخير والذي هو من واجب الجنود وليس من واجبات القيادة، وهو موضوع السمع والطاعة.

خامساً: السمع والطاعة:

التنظيم الذي فيه السمع والطاعة يستطيع القائد ان يضع مخططا ويقول انا اقاتل في جلال اباد باربعمائة مقاتل، ويحتمل ان يفر ويتخذل منهم عشرة او عشرين او مئة اي ربع الجيش، ولكن اذا لم يكن عندي سمع وطاعة على هؤلاء الناس وكل ما هناك انه يوجد قدر من الحماس للجهاد ان نصل الى شيء. لما كنا في افغانستان وفي منتصف احدى المعارك جاء صبغة الله مجددي وصرح بأنه يريد الديموقراطية فانسحب نصف المجاهدين من جلال آباد لأنهم لم يلتقوا على منهج يحدد هذه الامور. و هناك نقطة هامة وهي ان المجاهدين لو كان يربطهم سمع وطاعة حقيقية لكانوا عزلوا الامير. وتولد عندهم قناعة أن الامير لا يستمر في المعركة الا اذا كان عنده مبرراته الشرعية، وهذا الكلام كان موجودا عند قيدة القاعدة فالمجاهدين المبايعين (لأبي عبدالله) كانوا متفهمين لطبيعة البيعة والسمع والطاعة فبقوا وانضبطوا وأما المجاهدين الذين لم يكن لهم بيعة او كانت بيعتهم مائعة على طريقة البيعات التي تجري في الساحة فكانوا غير منضبطين تماما، فهذا شاب يرى نفسه مجتهدا من المجتهدين يرجّح بين المذاهب افلا يقوم بالترجيح في قضية عسكرية أو رأي عسكري؟ فهو بمجرد ان رأى ان الراية اختلفت اخذ حقائبه وانسحب وانتهى الموضوع. إن عدم وجود السمع و لطاعة في معركة مفتوحة قد لا يكون لها ضرر كبير ان ينسحب المجاهدون منها، قياسا مع تنظيم يعمل بطريقة سرية وانسحاب عنصر يؤدي الى مائة كارثة، حصل مرة في سوريا في قاعدة من هذه القواعد في دمشق في وقت كان الناس مطاردين وانسحاب شخص يؤدي الى كشف القاعدة بمجرد الخروج من باب القاعدة، انسحب شخص لكون مسؤول القاعدة ليس من ابناء دمشق!! والقواعد التي كانت مرتبطة بهذه القاعدة اربع او خمس قواعد كل قاعدة فيها اربع و خمس اخوة، هذه كارثة بكل معنى الكلمة فهذا الرجل لو فهم طبيعة البيعة التي بايعها والواجبات المترتبة عليه لما خرج من القاعدة. نحن لسنا تنظيمات علمانية نستطيع ان نطبق السجن او الاعدام والوسائل والسلطات الاخرى، مثلا تنظيم (ابو نضال) هذا التنظيم لا يتجاوز مئة شخص أو مئتين في معظم الدراسات لماذا متماسك بهذا الشكل؟ ولماذا قوي بهذه الطريقة

ولاتخشى كل اوروبا من تنظيم علماني فلسطيني ولامن كل منظمة التحرير وماورا ءها من التنظيمات؟ مثل ما تخشى من تنظيم ابو نضال تنظيم متماسك جدا فأحد اسباب هذا التماسك هي الشراسة وقوة الضبط العظيم الذي عندهم فمثلا عنصر من العناصر لو احدث خللا ما يقتلوه مباشرة والداخل في هذا التنظيم يعلم انه دخل بصورة ابدية وانه اذا خرج يقتل، فلا يدخل الا بعدما يحسبه مئة مرة وبعدما يجد نفسه مندمجا تماما في هذا العمل، ولكن نحن كمسلمين ليس عندنا هذه السلطة ولا يحق لنا ان نقوم بهذه الاعمال والامير ليس خليفة المسلمين والخروج من التنظيم ليس خروجا على الجماعة وعلى الطاعة او مفارقة للجماعة ولا اذا مات الخارج من الجماعة مات ميتة جاهلية، فليس الامر كذلك فالناس تعمل عندما تقتنع بالعمل وتترك اذا ما اقتنعت بالترك وليس لك ان تعدم هذا وتسجن ذاك، هذه نقطة ضعف عندنا فكيف سنعوّض هذا الامر؟ يعوّض هذا الامر بمستوى التربية العالية في قضية السمع والطاعة وبافهام الناس بالبعد الشرعي للبيعة. في كتاب (العمدة) هناك اربع او خمس صفحات تبحث في البيعة باستفاضة يجعل من يقرأ هذا البحث يتريث تماما قبل ان يبايع حيث ان هذه البيعة يجب ان نفهم منها انها ليست بمستوى بيعة الخليفة ولكنها ليست نذرا ايضا كما قالها بعض الشيوخ عندنا في بلاد الشام (ان البيعة في الجماعات الاسلامية كلها اذا اردت ان تنقضها فانك تنقضها مثل اي نذر من النذور فتصوم ثلاثة ايام وتكفر عنك كأي يمين) هي ليست بهذه السهولة فانت بايعت وقلت (عليّ عهد الله) وليس عهد ابو احمد، (عليّ عهد الله) ان اسمع واطيع او (أعاهد الله) او صيغة من هذه الصيغ ان تسمع وتطيع فكيف تنزّلها الى مستوى يمين و تقول حلفت خطأً ثم تصوم ثلاثة ايام وتكفّر عن ذلك هي ليست بهذا الشكل وكذلك ليست كما تريد بعض الجماعات ومنهم الاخوان ان يجعلوها بيعة خليفة كاملة بحيث انك بهذه البيعة دخلت في الاسلام واذا خرجت منها خرجت من الاسلام هي ليست هكذا ايضا بل ان البيعة انما هي عهد غليظ قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) هذا عهد غليظ لأنك جعلت الله عليها وكيلا وعقدت الأيْمان عليها، فيجب على من يأخذ البيعات ان يُفهم الرجل الذي يبايع مدى المسؤوليات التي تترتب عليه بحكم هذه البيعة واذا وجده انه انسان قاصر على الفهم لايدخله في التنظيم اصلا، وعلى الذي يبايع ان يطّلع

اولا على هذا التنظيم الذي سيبايعه، هل استكمل المنهج؟ هل استكمل القيادة؟ ماهي طريقته في اتخاذ القرار؟ ماهو قدرته المالية للاستمرار؟ ماهو مخططاته العامة؟ فإذا رضي بها على ما عليه بايع ولايشترط عليهم ان يكون عندهم مؤسسات مالية ضخمة او يقول لا ادخل لأنهم سيكونون جماعة ذليلة مستضعفين في الأرض. فيقبلها على واقعها ولكن على بيّنة و وضوح ويقول انا قبلت هذه الجماعة على وضعها وابايع على نصرتها والجهاد تحت رايتها فإذا حصل هذا الامر ورافقه ضغط تربوي كثيف وبإستمرار لتحصين هذه البيعة من ان تنحل نحصل عندئذ على جنود عندهم مستوى من السمع والطاعة يصل الى مستوى اذا عرض عليه امر ولم يدخل عقله يستند الى ثقته بالقادةِ الذين بايعهم، ويبقى معهم ولا يتركهم. يعني اذا عرض عليه امر هو ليس كفراً بواحا له من الله به دليل يُنفذه لأن هذا الامر لن يكون اعظم من صلح الحديبية ووقْعه على نفس الصحابة حتى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يهتز وهم خير القرون يأمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يحلقوا وينحروا الهدي فلا احد يتحرك حتى اشارت عليه ام سلمةُ ان يبدأ بالحلق بنفسه فيتبعوه فحلق فتبعوه فهذا دليل على أن هذا الامر الذي حصل مع الرسول ﷺ يحصل في التجمعات الاسلامية أيضا ولكن الصحابة (رضي الله عنهم) ورجعوا الى ثقتهم بالرسول ﷺ حيث قال ابو بكر لعمر لمّا جاءه يسأل (هو رسول الله ولن يضيّعكم) فيثق وانتهى الموضوع يثق حتى وان لم يفهم حقيقة الامر فيجب ان يصل الى هذه المستوى وحقيقة انا احسد الاخوان المسلمين على مستوى لسمع والطاعة التي توجد عند عناصرها على الرغم من فساد المنهج وفساد الخطة وفساد الادارة وفساد كل شيء، وتجد ان من يدخل في هذه المصيدة يكاد لايخرج منها الا قليلا فالداخل في تنظيمهم كأنه منوّم مغناطيسيا ، فأرتباط العناصر بهم سهل لأن الداخل في الاخوان المسلمين على النحو من هذا الدخول لن يكلفه رقبة فيبقى معهم ولايخرج. امّا الداخل في التنظيمات الجهادية فإن التزامه في هذا التنظيم قد يكلفه رقبته او يكلفه مستقبله او عرضه او مشاكل معقدة، فتجد الناس متحفزة، فاقول موضوع السمع والطاعة، اذا لم يكن عند القائد جنود على مستوى من السمع والطاعة يعرف انه يستطيع ان يرسلهم للعمليات الاستشهادية وجنود لديهم القدرة على الصبر وعلى الجهاد وفراق الاهل والالتزام بالمهمات وتنفيذها بدون تردد بحيث لو

قال له الامير ننسحب، أو سنصالح أو سنتحالف وأبرز الدليل الشرعي له لايقف عند الامير فقيهاً ويقول له لا هذا صح او خطأ وهذا حرام او حلال او هذا يجوز وهذا لا يجوز او يكلّف شخصا او عنصرا بعملية عسكرية وهو ذاهب الى العملية يناقش شرعيتها ويناقش بعدها السياسي، وهل هي مفيدة او غير مفيدة وهل ينفذها او لاينفذها، فإذا لم تتحقق مستوى من السمع والطاعة في التنظيم فهو ليس بتنظيم ولم يكتمل عنده المقوّم الخامس. ولكن هناك نقطة هامة اود ان شير اليها وهي انّ القيادة من وجهة النظر الشرعية ومن وجهة النظر المنطقية التنظيمية ليست لها الحق -والله اعلم- ان تطلب السمع والطاعة بالمفهوم الكامل اذا لم تتحقق لمقّومات الاربعة السابقة في التنظيم لأنه اذا انت منهجك غير واضح تطلب مني بيعة على ماذا؟ يعني على ماذا ابايعك؟ بايعتك على الجهاد حسنا اذا حدث حادث وانا وجهة نظري ومنهجي في السياسة الشرعية مختلف لمنهجك، هل اعود لرأيك الذي ليس معروفا اصلا ولم تكتبه ولم تبلوره او اعود لرأيي؟ اذا لم يكن عندك منهج فإن ظهور أية بادرة تخالف منهجي فأنا لا اسمع ولا اطيع وساكون معذورا في انني لا اسمع ولا اطيع لأني لم ابايع على هذا، انا بايعتك على الجهاد في افغانستان وتطلب مني قضية معقدة ... فأنا لا اقبل هذا، واذا لم يكن عندك قيادة واضحة، مثلا قُتل امير التنظيم هل كل بيعات التنظيم تتفكك؟ فهل هذا معقول؟ اذا انت لم تكن عندك قيادة فهذا معناه انا بايعت شخصا اذا مات هذا الشخص انتهى الموضوع، فنحن لابد أن نبايع جماعة يرمزها هذا الشخص بحيث لو ذهب الشخص او مات و استخلف آخر فطاعة هذا الاخير واجبة في استخلافه او في انابته، وانت اذن لمّا بايعت هذا الشخص بايعت عمليا جماعة و تنظيم، فاذا هذا التنظيم لم يستكمل بنيته القيادية اصلا فكيف يطلب من الناس البيعة على ما يحدث من الاحداث ولا ينحرف ولايصيب ولا يخطئ. واذا لم يكن عندك مخطط مالي يغطي معركتك بشكل منطقي وبشكل معقول في لحظة من اللحظات سيجد المبايع نفسه في ضائقة مالية لايستطيع ان يكمل بسبب وضعه المالي وخاصة عندما يجد زوجته مقطوعة واولاده جياع نتيجة ارتباطه بهذا التنظيم فسيتركه لامحال والله سبحانه يقول: (لايكلف الله نفسا الا وسعها) [البقرة ٢٨٦]، هو كمسلم عنده مسؤوليات عن عائلته قبل مسؤولياته عن الامة بكاملها، فإذا ما استكملت انت هذا الامر فستجد الناس من الناحية المنطقية لن يتحملوا

هذه البيعة، وهذا ما ترونه كل يوم، تجد هذا يبايع وهذا ينفصل وذاك يترك وآخر يخرج فلا تجد عملية ضبط. وهذا لايحصل في التنظيمات العلمانية ابداً ولايحصل في التنظيمات الجهادية المضبوطة ايضاً التي تتعرض للمعارك، النقطة الاخيرة اذا انت لم يكن عندك مخطط سيكون عملك خبط عشوائي، فالعناصر القاهمة عندك في مرحلة من المراحل سيتركك صحيح انك لم تأتي كفرا بواحا لنا من الله به دليل ولكنك تأتي بفوضى بواح وتأتي بخطأ بواح وتأتي بعدم جدوى بواح كل هذه الامور صحيح ليس لنا من الله به دليل او برهان نخرج به او ننقض به البيعة ولكن انا التقيت مع هذه المجموعة لأداء مهمة وجدوى فإذا تراكمت عندي القناعات نتيجة الخطأ تلو الخطأ ان هذه المهمة والجدوى لن تحصل، اذن ماالذي يبقيني في هذا التنظيم؟ هناك بحث في المذكرة السورية اسمه (الهدف والوسيلة) في الفصل الثالث او الرابع تبحث شرعية الهدف والوسيلة هل نحن التقينا في الجماعات لأنها دين بمعني أن الذي لايعمل في الجماعة يُكفر او هي وسيلة لتحقيق هدف معين؟ نحن التقينا فيها لأن الجماعة وسيلة فإذا نتيجة الاخطاء المتراكمة تكوّن عندي قناعة ان هذه الوسيلة اصبحت فاسدة ولن تؤدي الى الهدف والنتيجة التي قامت من اجلها فماذا يبقيني فيها؟ لن ابقى، وهناك بعض العناصر يلتزم ببيعته ويقول انا لم ارى من الامراء كفرا بواحا او معصية بواحا، فأنا ابقى على ما فيهم من فوضى وما فيهم من خلل ولكن ماهي نسبة الناس الذين يبقون بهذه القناعة! اذا كان عندك مئة عنصر في التنظيم والتنظيم يتخبطً ويتخبط وينتقل من عشواء الى عشواء ومن فوضى الى فوضى فما عدد العناصر الذي يبقى فقط لالتزامه ببيعته الشرعية التي بايعها للتنظيم؟ قطعاً قليل والذي يبقى اليوم معناه سيحتاج الى سنتين اخرى من الفوضى وسيخرج وهناك آخر يحتاج الى اربع سنوات من الفوضى وسيخرج، وتجد نفسك في الاخير مع مجموعة لاتخرج لأن عقولها من (النوع الامّعي) سيبقى هو في هذا التنظيم طالما ان التنظيم يعطيه راتبا يعيش به ويسقط عنه وزر العمل الجهادي فيقول لماذا اخرج؟ وهذا النوع (امّعي) لا تستطيع ان تعمل معه (بيض مقلي) فضلا ان تنزل معه في معركة لأن هذا الانسان هو عالة عليك اصلا عالة على اميره ولايستطيع ان يتخلص منه، فالكوادر الفاهمة فهي اول من يهرب نتيجة الفوضى ثم تهرب الكوادر التي هي اقل فهما واطول صبرا ثم الناس على قدراتهم

ينتهي صبرهم. اذا كنت تتخبط من فوضى الى فوضى، فلذلك اقول ليس للقيادة من الناحية الشرعية وكذلك من الناحية العقلية والمنطقية والتنظيمية ان تحصل على سمع وطاعة حقيقيين تستطيع ان تدخل به في معركة اذا لم تحقق لنفسها منهجا وتشكيلا قياديا ومخططا ماليا معقولا ومخططا استراتيجيا واضحا فيه ثوابت لأنه نحن جماعة نريد ان نقاتل على كذا وكذا وليس بالضرورة ان القائد يجب ان يُفهم كل عنصر عنده دقائق وتفصيلات هذه المخططات ولكن يكفي وجود روح للتنظيم يتضح من خلاله العمل ولاتؤدي إلى تخبطات كالتي كانت تحدث في افغانستان حيث تجد ان شخصا ترسله الى دورة شرعية مع عشرة اشخاص ثم يأتيك اي من مسؤول يقول نريد تحويل الاخ فلان الى دورة الهاونات! ياأخي الاخ مازال في نصف الدورة الشرعية! يقول لا يجب الآن ان يذهب الى دورة الهاونات، وذهب الى دورة الهاونات وفي نصف الدورة اشتعلت المعارك في (لوكر) هيا يا شباب اقطعوا الدورات والى (لوكر) فالانسان في اخر المطاف يجد نفسه انّه لم يحصل على شيء، قعد سنتين في افغانستان ولم يحصل على شيء فهذه علامة على التخبطات الشديدة، بينما تجد التنظيمات التي لها منهج تعرف انها شاركت مثلا في القضية الافغانية لأغراض واضحة ومحددة، اولاً: لأداء فريضة القتال وثانيا: لأداء فريضة النصرة (فإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) وثالثا: الاعداد ولعلها لبعض التنظيمات تعتبر اولا فإنها بالنسبة لي هي اولا فان ماجاء بي الى هذه الارض هي الاعداد لقضايا انا اراها اولى من هذه القضية فيؤدي فريضة الاعداد. ورابعا: فريضة البناء اي انا ابني تنظيمي حتى انهض فهؤلاء الناس لم يضعوا مخططا بهذا الشكل بحيث يكون حجم مشاركتهم وطبيعتها وفق مخطط واضح ومعلوم ويُعرف ماهي النسبة التي يدخل فيها وماهي النسبة التي يخرج منها، فاحببت ان اعطيكم نبذة عامة وسريعة عن هذا الامر وسأنتقل الآن الى التفصيل في الفقرة الخاصة بالفكر والمنهج وانا وضعتها بهذا الترتيب عمدا لأنها تأتي بهذه الصيغة، يتكون المنهج ثم تتشكل القيادة والقيادة هي التي تدرس وضع الاموال وعندما تتوفر عندها الاموال تضع مخططا على حجم اموالها ثم تنتقل الى الافراد تجمعهم على هذا المنهج وتكون السمع والطاعة، الذي حصل في افغانستان لدى بعض التجمعات كان معكوسا تماما حيث جماعة من الناس اجتمعت على القتال ولما قلنا يا جماعة نحن خليط ويجب

ان يكون عندنا منهج وبدأنا نبحث لنا عن منهج يألف بين كل هذه الجماعات رأينا السعودي الذي لايكفّر (فهد) والمصري الذي يكفّر ثلاثة ارباع الأمة والذي لايكفّر احدا والذي لايهمه هذا الامر والذي يرى ان الديموقراطية لابأس بها والذي يرى ان الديموقراطية كفر، فتعال ابحث لهم عن منهج!! كيف تريد ان تضع منهجا لكل هذا الخليط؟ فعليك أن تضع منهجا صائبا تغربل الناس على اساس هذا المنهج فمن بقي على هذا المنهج فأهلا وسهلا ومن لم يبق اتخلص من اعب لي ثم اشكل قيادة فمن ارتضى بهذه القيادة بقي ومن لم يرتضي خرج، ثم احسب حجمي الحالي فاضع له سلما فما أراه أعباءاً حقيقية امسك بها وما اراه اعباء زائدة اتخلص منها، ثم اضع مخططا واضحاء نحن نريد الجهاد مثلا درسنا الامور فوجدنا ان الجزائر اصلح البلاد لبدء الجهاد او اليمن او فلسطين وما حولها او مصر، والى آخره، فكل واحد عنده قضية يعتبرها ام القضايا فهذا الرجل يضع مخططا وعلى اساسه يقيس الناس، اما اذا قلت اذا وضعت منهجا فنصف العناصر سيخرج واذا لم اضع اي منهج فلن يخرج نصف العناصر اقول ولكن بهذا الشكل يتحول التجمع الى ورم سرطاني ففيه من كل التشكيلات ومن كل الاشكال يقول الامير رأيا فتتضارب الآراء صح او خطأ يجوز او لايجوز وعندما يهدأ القتال وتذهب وتيرة حماس الناس ويرجعوا الى المعسكرات والبيوت يبدأ الفساد. قبل ان اعدّ هذا البحث قمت بدراسة لمنهج (جماعة الجهاد) ومنهج (الجماعة الاسلامية) ومنهج (جماعة السرور) ومنهج (بعض التنظيمات الجهادية لفلسطينية)، ولمنهجنا نحن بالذات (بقايا الجهاد الذي حصل في سوريا) فوجدت ان هناك قاسم مشترك في بعض النقاط يجب ان تتضح، اولا: لأن هذا من صميم العقيدة ولتستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين وان لاتبقى الامور مختلفة. ثانيا: حتى نعرف كيف نجمع لناس، من معي على هذا المنهج؟ ومن ليس معي على هذا المنهج؟ فوجدت ان التنظيمات الجهادية التي ذكرت، بعضها جيدة على صعيد المنهج امّا على صعيد العمل والتخطيط فإنها تتفاوت، فانا ارى جماعة سرور جماعة منهجها سلفي و صحيح سياسيا وشرعيا ولكنها جماعة لم تجاهد ولن تجاهد على هذه البنية وعلى هذه الافكار والقيادات التي فيها!! وهذه شهادة اشهدها لله سبحانه وتعالى على معرفتي بهم، واقول لك مثالا على قولي (لن تجاهد) فهي قضية غيبية والله اعلم معها، انا التقيت بالشيخ

(سرور) وجماعة السرور جماعة انبثقت عن الاخوان المسلمين اصلا في سوريا وذهب بعض امرائها الى السعودية وهناك مكثوا حوالي ١٥-٢٠ سنة ونشأ لديهم جيل من الطلبة على فكر الاخوان ولكن على المنهج السلفي من الناحية العقيدية والسياسة الشرعية وصار لهم علماء كبار من بعض تلاميذهم وشيوخهم وانصارهم قعدوا في منطقة الجزيرة وفي الكويت والامارات منهم الشيخ (سفر الحوالي) والشيخ (ناصر العمر) والشيخ (محمد سرور زين العابدين) الذي حرّر مجلة (السُنة) والشيخ (محمد عبده) محرر مجلة البيان، فأنا ضربت مثالا فقط وليس لي معهم علاقات، فهم بنيّتهم ليسوا جماعة ذات بيعة وأمير وإنما كتلة التقت على هذا المذهب، فأقول لك (لن تجاهد) لأني جلست مع الشيخ (محمد سرور زين العابدين) فوجدت عندهم ثلاث مسلّمات لكل واحدة منهن تمنعهم ان يجاهدوا ، **المسلّم الاول:** انّهم لايكفرون اعيان الحكام فيقول لك حاكم لا يحكم بما انزل الله قد يعذر بجهله وهذا سمعته من (سرور) بأذني ولم يروها لي أحد. **المسلّم الثاني:** انهم لايجيزون قتال الطوائف الممتنعة خلافا لأبن تيمية وقال لي(حسنا يا بني انت تعمل تنظيما جهاديا فكيف تريد ان تطلق النار اذا كان الذي جاءك مسلم؟)كيف تريد ان تجاهد وانت لاتجيز اطلاق النار على هؤلاء الناس من المخابرات والامن والشرطة والجنود؟ وقال لي (إن المخابرات تأتي وتأخذني الى السجن فقط وانتهى الموضوع)!! فهذا الفقه يمنع صاحبه من ان يجاهد. **المسلّم الثالث:** هي ان هؤلاء لناس يرون عدم الاستعجال في الجهاد إلى ان تستكمل الجماعة الجهادية مؤسساتها بشكل كامل يعني يجب ان تستكمل مؤسساتها الاقتصادية ويجب ان تستكمل مؤسساتها الاعلامية ومؤسساتها العسكرية ومؤسساتها التربوية فعندما تستكمل مؤسساتها تصبح مؤهلة لأن تبدأ الجهاد، حسنا، أروني متر مربع في الدنيا تستطيع الجماعة الجهادية ان تنهي هذا البرنامج فيها دون ان يقضي عليها الطواغيت؟ انا طرحت هذا السؤال على سرور فغضب وقال: (انتم سبب البلاء كلّما اجتمعت عشر عناصر جاءوا بالاسلحة والمتفجرات واحدثوا بلبلة يقضون على كل العمل الاسلامي فانتم الجهاديين سبب البلاء والمصائب) قلت له اذن اعطيني طريقة منطقية تذهب به الى سوريا او مصر الو المغرب او اية دولة اخرى تدعوا للاسلام فيها، يا اخي انت قاعد في السعودية الآن ومنهجك سلفي والسعوديون يدّعون السلفية فليس هناك احد يخاف

منك ولكن عندما تبدأ تربي عناصرك على أن هؤلاء الناس كفرة وتقع جزء من منهجك بأيدي المخابرات او ينقل عناصرك السلاح من منطقة الى اخرى وقدراً تنقلب السيارة فيكتشف فيها السلاح، هل سيحصل هذا اولا يحصل على مدى سنوات؟ حتماً سيحصل، فاكتشفوا انه هناك اناس يعدّون العدّة للجهاد هل يتركوك ان تستكمل مؤسساتك؟ قال: ماهو الحل اذن؟ قلت ان الحل ان نضع مخططا للبناء من خلال المعركة والصدام ونضع حدا ادنى يجب ان نصله ثم حلول اخرى تستكمل من خلال العمل، قال: (هذا سبب البلاء وهذا سبب التعجل وانتم بهذا الفكر على حافة ان تصبحوا خوارج) قلت: لماذا ؟ قال: (لأنكم بدأتم بتكفير الحكام ثم بتكفير الاعوان وقليلا قليلا ستكفّرون الناس!!) فمن خلال دراستي لمناهج هذه الحركات رأيت ان هناك اربع أو خمس نقاط يجب ان تحدد كل جماعة اسلامية جهادية هذه الهوية او شيئا شبيها بها قبل ان تقوم بالعمل الجهادي، وضعت لهذا الكلام في كتاب الثورة الجهادية في سوريا مقدمة من صفحتين وأهم مافي المقدمة، تحليل ان الجماعات الاسلامية لم تصل حسب وجهة نظري -وهذا الكلام قابل للأخذ والرد لأنه من رأيي التحليلي- اقول لم تصل الى نتيجة خلال الستين سنة الماضية من العمل الاسلامي نتيجة ارتكابها لأحد هذه الاخطاء الاربعة التالية أو كلها أو نصفها:

الخطأ الاول: الذي ارتكبته الجماعات الاسلامية وأشهر من ارتكبها الاخوان المسلمون ومن على منهجهم من حسن الترابي في السودان وراشد الغنّوشي في التونس والجماعة الاسلامية الباكستانية وغيرهم، حيث وضعوا منهجاً سياسياً شرعياً فاسداً تجد فيه عملية جمع وتكوين بين الصوفية والسلفية وتجد فيه تقارباً مع الشيعة ودخولاً في البرلمانات، ورأس المصائب في هذا المنهج أنهم جعلوا من المصلحة ديناً، هم يرونه مصلحة فيبحثوا له في الشريعة عن تلفيقات من الادلة فعندما لا يجدون شيئاً من الادلة القاطعة يقولون بالمصلحة المرسلة. فهذه الجماعات لم تصل ولن تصل لأن الله سبحانه وتعالى يقول (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) [يونس ٨١]، وهذا ليس له علاقة بالاخلاص والقبول فقد يتوفر لدى شخص من الاخوان المسلمين اخلاص وقبول فيستشهد ويقبله الله في الفردوس الاعلى هو بذاته وبنفسه ولوحده، أما كجماعة عامة منهجها فاسد فلن تحقق نصراً ولن تصل الى نتيجة وقد تتمكن من الوصول لاستكمال الاسباب الدنيوية أوّلها لايحصل قبول عند الله سبحانه وتعالى. والثانية يبقى معرضة للدمار في أية لحظة واذا امتد بنا العمر سنجد زوال دولة السودان قطعاً وستجدها مهدّدة دوماً. فعملية الوصول اذن هو

انسان استكمل الاسباب الدنيوية فمثلا (حسن الترابي) جماعة اخذوا بـ(الغاية تبرر الوسيلة) وتحالفوا مع (النميري) وامتدوا وتشعبوا، ولكن منهجهم منهج غثائي حيث يتمثل في جمع الناس فقط وهم يعملون اعراسا جماعية يأخذ كل رجل خطيبته ويرقص امام الآخرين، فمثل فهذا المنهج يستهوي كثيرا من الناس ولكن هذه البنية المنخورة لا تستطيع ان تكمل مشوارها، فنحن نريد ان نصل وصولا شرعيا امّا الوصول غير الشرعي فالجنرال (جياب) وصل و (هوشي منا) وصل في فيتنام وكثير من الناس وصلوا ولكن هذا الوصول يختلف عن الوصول باسم الاسلام فهذا لا يستمر بسبب العيش في تناقض بين الاسلام في المبادئ العلمانية أما الكفرة ليس عندهم هذا لتناقض. الرجل لكافر يبني سياسته كلها على (الغاية تبرر الوسيلة)، فالانسان الذي عنده تناقضات اسلامية يبقى عنده حواجز لا يستطيع ان يقفز عليها فيحصل عنده تناقض بين المنهج الاسلامي والمنهج العلماني وينهار ويتفكك، فالمهم اقول بأن النقطة الاولى هي انّ هذه الجماعات عندها خلل في المنهج من الناحية السياسة الشرعية.

الخطأ الثاني: فهو غياب فقه الواقع فالمنهج لدى هؤلاء من ناحية السياسة الشرعية صحيح ولكن فقه الواقع عندهم غير صحيح، وتأتي تحت هذه النقطة كل الحركات والعلماء الذين قاموا على ايدي مناهج سلفية مثل (الالباني) و(ابن باز) وغيرهم فهؤلاء الناس فقههم في السياسة الشرعية اجمالا، صحيح من الناحية المجردة عن القضايا السياسية، ولكن لمّا ينخرطون في القضايا السياسية الشرعية تجد فهمهم لمعطيات الامر الواقع غير صحيح، (جماعة التبليغ) كلها قامت بإخلاص وانطلاقا لإصلاح الناس ولكن على فهم غير صائب في معطيات الامر الواقع فظنّوا انّ بالامكان اصلاح كل المجتمع وهذا خلاف لقوله تعالى (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) [يوسف ١٠٣] هم ظنوا انه يمكن ان نجعل بهذه الدعوة اكثر الناس مؤمنين فهؤلاء غابت عنهم فهم الامر الواقع أما المشايخ فترى الشيخ (محمدناصر الدين الالباني) يقول: إن الحل الوحيد ليس في الجهاد وانّ اعمال العنف هذه بدعةٌ دخلت على الاسلام وليست من الاسلام قال هذا في تعليقه على حاشية العقيدة الطحاوية، وقال: إن الحل في التصفية والتربية فأي وأي تربية لا أفهم هذه؟ كيف تريد ان تصفي وتربي في ظل احتلال غربي وفي ظل احتلال يهودي وغيره؟ فهو بنى فقهه السياسي الشرعي على قواعد خاطئة ومن أشهر فتاويه قبل حرب الخليج الاخيرة الشهادة على صدام حسين بالاسلام وعلى حزب البعث بالاسلام، وقال في شريط وهو منتشر في الساحة (الكفر كفران): كفر اعتقادي وكفر عملي ويقول اننا لانجد ما يخرج القيادة العراقية الى كفر الاعتقاد!! سبحان الله بين كل احاديث الكفر والعلم لم يجد ما يخرج القيادة العراقية الى كفر الاعتقاد؟

كيف بني هذا الفقه الضال؟ على أية قاعدة مميزة من الحديث والسنة؟ لاادري كيف انتقل هذه النقلة؟ وهذا كان الفتوى الثانية، أما الفتوى الثالثة: هي قوله إنّ الانقلابات والاعمال العسكرية هي بدعة ليست من الاسلام، والفتوى الرابعة قوله: قوله انّ قتل الامريكان في الجزيرة والقوات الغربية يعتبر غدراً اذا ما سبق ذلك اعلان من امير يجاهد على بيّنة، والفتوى الخامسة: هي انّه يجب على مسلمي فلسطين الهجرة! فمن تعذّر عليه القيام بواجبات دينه في فلسطين يهاجر. والاسرائيليون متى اعينهم ان يقوموا بتهجير ثلاثة او اربعة او خمسة فيقوم الشيخ الآن يعطيهم فتوى بتهجير مليون ونصف مليون مسلم! بنى كل هذا الفقه على أن الملك حسين مسلم، فأقول هؤلاء الناس لم يقعوا في مصائب الاخوان فيجعلوا من المصلحة اساسا للسياسة الشرعية ولكن وقعوا في مشكلة غياب فهم الامر الواقع.

الخطأ الثالث: هو أن اناسا تخلّصوا من المشكلة الاولى فديهم فهم سياسي شرعي صحيح وعندهم فقه الواقع ولكن وقعوا في الثالثة وهي انّهم لن يجاهدوا عمليا اي ليس لديهم من برنامجهم ان يعدّوا ويجاهدوا. واوضح الامثلة على هذا هي جماعة (سرور)، تخطّوا الخطأ الاول عندهم فهم سياسي شرعي صحيح وتخطّوا الخطأ الثاني عندهم فهم للواقع فلهم دراسات جيدة مثل (وجاء دور المجوس) و (الشيعة في لبنان) ولكنهم وقعوا في الثالثة وهي انهم لن يجاهدوا وقد اوضحنا السبب سابقا، فهؤلاء الناس ليس من برنامجهم ان يجاهدوا فلا يستطيعون ان يحققوا نقطة القوة التي يصارعوا بها العدو.

الخطأ الرابع: تتمثل في امثالنا، حركاتنا التي ننتمي اليها فنحن تخلصنا من المشكلة الاولى لنا سياسة شرعية صحيحة وتخلّصنا من المشكلة الثانية عندنا فهم للامر الواقع وتخلّصنا من المشكلة الثالثة جاهدنا وسنجاهد والحمد لله تعالى فوقعنا في الرابعة وهو ننا لم نعدّ اعدادا مبرمجاً صحيحاً ولم يأخذوا بالسنن في الاعداد يقول اله تعالى (واعدّوا لهم ما استطعتم) [الانفال ٦٩] فكل ما قلته لكم من مقوّمات الجهاد في التنظيمات وأسس هذه التنظيمات هي من (مااستطعتم) فمن الذي منعك ان تخطط؟ ومن الذي منعك ان تبرمج؟ من الذي منعك ان تعمل كوادر ومؤسسات؟ من الذي منعك ان تستعجل؟ فأنت عمليا لم تعد اعدادا صحيحا ولم تأخذ بالسنن. وأنا اخذت على نفسي ان اكتب مافيه تغطية هذه الزاوية لدى المجاهدين، لدى الناس الذين تخطّوا العقبات الثلاثة واريد ان اخلصهم من العقبة الرابعة وهي ان يعدّوا اعدادا سليما وصحيحا حتى يصلوا الى نتيجة -فوالله اعلم- اننا جميعا لم نصل الى تخطي هذه المعضلات الاربعة وهناك بعض التنظيمات لديها الاربعة و لبعض الآخر لديها ثلاثة والبعض الثاني لديها

اثنين، ونحن نعتبر انفسنا خلاصة تجارب العمل الاسلامي تخلصنا من ثلاثة ولدينا الرابعة والله اعلم، ويجب ان يحدد المنهج مجموعة من الامور والمعتقدات السياسية بوضوح ويجيب على مجموعة من التساؤلات الهامّة ايضا، ويرسم معالم الانطلاقة والتعامل مع مختلف الشرائح المحيطة بالعمل وكيف نتعامل معهم؟ باختصار يجب ان نجيب على اسئلة من قبيل مَن نحن من بين هذه الامة كلّها؟ وبماذا نتميّز؟ وما عقيدتنا؟ ما منهجنا السياسي الشرعي؟ وهذا المنهج يتعلق بكل قضايا الحاكمية وما يتفرع عنها، فماذا نأخذ من هذا الفقه وماذا نترك؟ ثم ماذا نريد من هذه الامة أن تقوم بها؟ ثم نريد ان نقاتل؟ أم نريد ان ندعو؟ أم نريد ان نبلّغ؟ أم نريد ان نتاجر؟ ماذا نريد بالتحديد؟ ماهي اهدافنا؟ وماهو اسلوبنا لتحقيق هذه الاهداف فاهدافنا هي اقامة الحكم الاسلامي مثل معظم الجماعات الاسلامية حسناً كيف سنحقق هذا الحكم الاسلامي؟ الاخوان سيحققونه بالبرلمان فقد قالوا اخيرا اننا سنحقق هذا الحكم بالبرلمان، امّا نحن فسنحققه بالقتال فيجب ان ننص في منهجنا على اننا جماعة نريد ان نحقق الحكم الاسلامي قتالا حتى اذا جاءك شخص واردت ان تكلفه بالقتال فقال لك انا لااستطيع قلت له انت دخلت على منهج يتبنى القتال اصلا كطريقة عمل للوصول الى الحكم فأنت لا تصلح لأن تكون منّا أو إذا جاءك شخص من جماعتك وقال لك اسمح لنا ان نجعل احد اعضائنا وزيرا يساعدنا على تبليغ الدعوة فتقول له هذا خلاف لمنهجنا نحن لا نصل بدخول الوزارات وانما نصل بالقتال فيجب ان تحدد الاسلوب. وكيف نصنّف القوى من حولنا؟ ماهو رأينا بالاخوان والعلماء والناس؟ كيف نصنّفهم؟ من هو الصديق ومن هو العدو ومن هو المحايد؟ كيف نتعامل مع العلماء؟ فهل كل عالم ظهر وأعطى فتوى خاطئة نتعامل معه بالقتل ام نتعامل معه بالحجة؟ هل نتعامل مع الحكام بالدعوة او نتعامل معهم بالرصاص؟ فيجب ان نحدد كيف نتعاون مع هذه القوى؟ ثم كيف ننظر الى الديار التي نعيش فيها وهذه نقطة اساسية فهل نعتبر الديار التي عندنا دار اسلام؟ كما يعتقده الالباني وغيره وبالتالي يبني على هذا فقه طويل وعريض، ام نعتبره دار حرب؟ ام نعتبره على طريقة ابن تيمية ديار مشتركة مركبة؟ ثم كيف نتعامل مع القوى التي تعيش في هذه الديار؟ جملة هذه الامور والتساؤولات والاجابة عليها هي المنهج السياسي الشرعي.

الملامح الاساسية للكتائب المجاهدة في نقاط رئيسية

١- جماعة من العاملين للاسلام: قامت ليتعاون اعضاؤها على البر والتقوى والجهاد في سبيل الله لنصرة دين الله في الارض واعادة خلافته الراشدة.

٢- عقيدتنا: عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي عقيدة السلف الصالح بشمولها وتفصيلاتها، نتميز من خلالها عن كافة فرق الضلال ورايات الجاهلية.

٣- منهجنا: هو اتباع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح رضي الله عنهم وفق منهج اسلامي تربوي شامل، عقيدة وسلوكاً، علماً وفهماً وتطبيقاً.

٤- اهدافنا: بناء طائفة من المسلمين تقاتل على امر الله لتكون كلمة الله هي العليا حيثما تيسّر لها ذلك، ومن ذلك:

آ- نشر دعوة الاسلام ومنهجها السياسي الشرعي وتميزه عن كافة رايات الانحراف.

ب- اعداد المسلمين للجهاد المسلح اعداداً عسكرياً وعلمياً، إيماناً وسلوكاً علماً وعملاً ونشر روح الجهاد في الامة.

جـ- العمل والجهاد لإقامة الحكم الاسلامي ينبغي ان تكون في المناطق التي تصلح لمثل هذا العمل بحيث وصل النضج فيها الى مستوى معين. فليس من المعقول أن اذهب الى نيجيريا واقول انا اريد ان اقيم حكم الله وليس لي في نيجيريا أي شيء من المعطيات لإقامة حكم الله، فيجب ان اختار بلاداً مثل بلاد الشام أو مصر أو الجزائر حيث وصلت فيها مستوى العمل الاسلامي الى حد تسمح بطرح هذه المسألة.

د- قتال فراعنة وطواغيت بلاد الاسلام وطوائفهم الممتنعة وكل من والاهم -بما يتناسب مع برنامج العمل- حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. ولو لم يؤدي هذا القتال إلى اقامة الحكم الاسلامي لأنه واجب عني فأنا مثلاً بقتل (مارغريت تاتشر) -رئيسة وزراء بريطانيا السابقة لن اقيم الحكم الاسلامي ولكنه واجب علي وداخلة في مفهوم القتال. فهؤلاء الطواغيت الموجودون الآن قتالهم واردٌ وواجب وان لم تؤدي ذلك إلى اقامة الحكم الاسلامي.

هـ- التصدي للحملات الصليبية واليهودية على عالمنا الاسلامي بكافة اشكالها العسكرية والثقافية والاقتصادية... ومواجهة حالة الاحتلال المباشر التي تفرضها علينا بالقوة فقتال الصليبيين واليهود واجب وإن لم لَمْ تؤدي ذلك إلى اقامة الحكم الاسلامي، لأنه اصبح هناك مفهوم غريب لدى المجاهدين والحركات الجهادية حيث يربطون بين عملية القتال وقيام الحكم وكأنهم لا يستجيزون القتال إلاّ اذا كان هذا القتال سيؤدي إلى قيام الحكم الاسلامي وهذا ليس بالضرورة،

فمثلاً انت تمشي مع زوجتك في الطريق وجاء رجل ليتعدى عليها او على مالها فهل تقول له انا لا اقاتلك لأنه ليس عندي مخطط لإقامة الحكم الاسلامي فهل هذا معقول؟! رب العالمين خلقك وكرّمك وقال لك انت شهيد اذا قُتلت دون ملك او دينك او عرضك او نفسك فكيف تربط هذا الامر بهذا؟ حسناً عرضك الذي عندك هي بصورة مستقلة كبّرها واجعلها اعراض الأمة كلُها، اليست هذه الاعراض مهددة ومعرّضة للانتهاك؟ عِرضنا كل يوم ينتهك على التلفزيونات، انت جالس مع ابنتك في البيت لاتستطيع ان تمنعها من ان تتفرّج على الراقصات والممثلات والممثين والمغنيين والمغنيات فهؤلاء الناس يفسدون لك ابنتك حتى تصبح لاسامح الله عاهرة من العاهرات وقس على ذلك عمليات التجويع والتهجير والحصار..

و- الدفاع عن دين الله وحرماته ومقدساته وقيمه ونصرة المسلمين المستضعفين ومد يد العون لهم في كل مكان، نرى مثلاً سلمان رشدي وأمثاله فهناك كاتب مصري يؤلف الكتب على غرار سلمان رشدي غير نجيب محفوظ، وكاتب آخر تونسي والكاتبة المصرية (هدى شعراوي) والتي تحول نساء المسلمين الى عاهرات فهؤلاء الناس يسرحون ويمرحون مثلما يريدون فأقول أن سلمان هذا (قاتله الله) له كتاب بعنوان (آيات شيطانية) يقول فيه: أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان ذات يوم سكراناً وأخطأ في البيت فدخل على هند زوجة ابي سفيان فجامعها، وهذا الكتاب ينشر ويترجم في أماكن عدة ونقل هذا الكفر مما أجازه العلماء حتى لا يقول لي أحد كيف تنقل لي هذه الصورة حتى تستبين عندنا هذه الامور، فأنا اشتريت الكتاب بلغة اجنبية وقرأت صفحتين فلم استطع أن اكملها حيث اذا كان الباقي هكذا فلا داعي لأن اقرأها، وقال ايضا ان الرسول ﷺ استكثر من الزوجات لأنه كان يشغلهن عاهرات ويأخذ عليهن اجرا وكانت عائشة اكثرهن اجرا لأنها كانت صغيرة السن وجميلة!! -اعوذ بالله من هذا الكفر- فانظر ما علاقة قتال هؤلاء الناس بقيام الحكم الاسلامي؟ يجب ان يأخذ المجاهدون قضية القتال على أنها عبارة عن اهداف.. إن اقامة حكم اسلامي هذا اصل عام ولكن عملية الدفع هدف ايضا،الله سبحانه وتعالى يقول (ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله) هذا عام (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان...) [النساء ٧٥] هذا هدف آخر والرسول عليه الصلاة والسلام قال عرضك.. دمك... مالك.. هذا كله من اسباب القتال، وقال تعالى (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في

دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) [التوبة ١٢] يقول ابن تيمية في من يشتم النبي صلى الله عليه وسلم بوجود الامام في كتابه (الصارم المسلول على شاتم الرسول) بعدما جاء بالادلة (يقتل ولايعذر به ولايؤاخذ وإن جاء بالشهود وشهدوا انه إنما قتله لأنه شتم الرسول صلى الله عليه وسلم) وقال في مكان آخر: (لو أن رجلا قتل آخر لأنه سبَّ الله سبحانه وتعالى يعذر به ولا يحد!! لأن رب العالمين قادر على رد حقه وهو حي موجود بينما الرسول عليه الصلاة والسلام ميت غير موجود وحقه متعلق في رقاب المسلمين والدفاع عنه واجب على المسلمين). فذاك الرجل تؤجل مسألته وترفع الى الامام والامام يحاسبه، اما رجل شتم الرسول صلى الله عليه وسلم فحقه متعلق بك أنت... فهذه الامور كلها يجب ان تتبناها الجماعة، فنحن جماعة اسلامية في مصر او في سوريا او في مكان آخر كل عملنا محصور في اننا نقارع مشاكلنا بالذات ولكن هذا ليس كل الدين، إنك تقاتل لإقامة الحكم الاسلامي ولكن هذا ليس كل الدين، ولكن عليك كمسلم ان تشارك في دفع الصائل عن العرض وأن تشارك في دفع الصليبيين والامريكان ان تشارك في قتال الطواغيت والطاعنين في دين الله الصحفيون في مصر هلكوا الدين وهلكوا الحرث والنسل جَهاراً نهاراً، والصحفيون في كل مكان. البارحة نشرت صورة في مجلة (فلسطين المسلمة) وكانت صورة مخزية للغاية تجعل الانسان ان يضع رأسه بين الاحذية. (ديفيد ليفي) هذا اليهودي زار مصر فدخل على (جامع محمد علي) وفي الصورة يظهر رجل وهو احد العاملين في المسجد وهو يقوم بوضع الحذاء البلاستيكي لديفيد لكي يمشي به على السجاد ولحية الرجل تبعد عشر سنتيمرات عن قدمي ديفيد. فهذه الامور نحن نقول اننا يجب ان نحاول ان نقوم بها وقد يأخذ احدهم بمبدأ الكف عن واجب لأداء واجب أعظم! انا لوقتلت اليهودي الآن قد اضرب مخططي العام. فللامير والجماعة الجهدية ان تتخذ المنهج الذي تراه صحيحا. ولكني انصح امراء الجماعات الاسلامية ان ينفتحوا قليلا عن قضاياهم ويهتموا بقضايا المسلمين، لأنك حتى تكون قد انتهيت برنامجك في مصر او في الجزائر يكون الصليبيون قد ابتلعوا المنطقة كلها وابتلعوك وانتهى الموضوع وسبق السيف العظم، مثل الرجل القاعد على الماكنة وهو ينسج الثوب بالماكنة وبيته يحترق!! فتقول له: يا أخي ان البيت يحترق فيقول: لاأقوم قبل ان انسج الثوب! يا

أخي إن النار سوف يحرقك ويحرق البيت ويحرق ثوبك!!. انا اقول واستطيع ان اناقش نصف الدنيا في هذا الموضوع انه ليس هناك جماعة اسلامية واحدة على ظهر الارض اعلمها، قادرة على أن تطيح بدولة الكفر وتقيم بدلها دولة اسلامية، ابداً... قد يكون هناك جماعات اسلامية قادرة على ان تطيح بكفر في منطقة ما ولكنها غير قادرة على ان تقيم محلها الايمان. لأن عملية اقامة الاسلام عملية كوادر مبينة. الرسول صلى الله عليه وسلم بنى كوادره العسكرية اولا، والكوادر العسكرية نفسها كانت كوادر تنظيمية ودعوية، تجد انه كان يرسل شخصا كقائد جيش، وتجده يرسل نفس الشخص كقاضي ويرسله كمفتي ويرسله كداعي... وذلك لأنهم كانوا مستكملين لهذه الصفات، والكلام الذي فصّله سيّد قطب وهو موجود في كتاب (الدعوة في ظلال القرآن) وانا أؤيده في ذلك: (ان استكمال الكوادر قبل الجهاد لن يكون) لذلك يجب ان يكون هناك جهاد ولكن هذا الجهاد ما ربطه بقضية الدولة.. انا ارفض فكرة التنظيمات التي تقول اننا لا نجاهد إلاّ عندما نستكمل امكانية إقامة الحكم العام لإقامة الحكم الاسلامي وقتال الطواغيت والجهاد الخاص لدفع الصائل بأشكاله وهذا الجهاد يجب ان يحصل ايضاً عندما يقوم.. يقول سيد قطب وانا على هذه الفكرة وعلى هذا المذهب في موضوع قيام الدولة: (ان هؤلاء الناس الذين قاتلوا في سبيل الله فترات طويلة وتمايزت مقاديرهم من خلال القتال ومن خلال الجهاد تنبت هذه الطاقات التي تكون قادرة على ان تستلم الدولة من خلال القتال وليس من خلال اعدادها فترة سابقة للقتال..) وهذه تحصل لدرجة تجعل الجماعات الجهادية ناكصة اداء فرائض حقيقية موجودة على أرضها بزعمها ان لديها مخططا ويترك الكفر يسرح ويمرح، يذهب ويأتي!! انا كنت مرة في المسجد الازهر فدخل سواح اجانب ودخلت معهم امرأة عارية، فمسكت شخصا يبدو عليه انه خادم المسجد من الذين يلبسون السواح الاحذية البلاستيكية قلت له: كيف تُدخل هذه المرأة العارية!! فقال لي (دي يا ابني من شؤون وزرة السياحة)!! سبحان الله.. مسجد الازهر تابع لوزارة السياحة!! وليس لوزارة الاوقاف.. فحالة مثل هذه الحالة تجعل الجماعات الجهادية كلها ملتفتة الى موضوع اساسي وهو اننا نعد لقيام الحكم الاسلامي ونترك كل هذه المصائب تحصل.. تجمّع هذه المصائب تمنع هذه الجماعات اصلا من الوصول الى نتيجة، وهي نتيجة اقامة الحكم، ونحن نريد ان نريحهم سلفا

وتقول لهم: لن تستطيعوا ان تعدوا لأن تكونوا قادرين على إقامة دولة قبل بدء المعركة... المعركة يجب ان تحصل وتتمايز اقدار الناس فيستشهد من يستشهد، ويبقى من يبقى فيبرز عندك فلان يكتب النشرات خلال المعركة وقليلا قليلا يظهر لك انه كادر اعلامي ممتاز. فلان من خلال معارك جلال آباد ظهر انه رجل عسكري يقود الجيوش ويستطيع ان ينتصر، وفلان ظهر انه رجل فقيه ويمكن ان يكون هو المستشار الشرعي.. وهكذا تتمايز اقدار الناس من خلال المعركة، وبعد ذلك يجب ان نضبع في حساباتنا ان قيام الدولة الاسلامية او قيام الحكم الاسلامي هو ملك والله سبحانه وتعالى يقول (.. تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء..) [آل عمران ٢٦] عملية اعطاء الملك ليس لها علاقة بمقوماتك فهو هبة من الله سبحانه وتعالى، وقدرتك على هذا الملك ليس لها علاقة بعالم الاسباب والمسببات فعلاقتك بعالم الاسباب هو قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) [الانفال ٦٠]، فهذه هي استطاعتك ولو طال بنا الحديث إن شاء الله في مجال آخر نستعرض معارك المسلمين التي حصلت في التأريخ والتي كانت من العجائب حيث كان المسلمون قليلين ولم يكن هذا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عصر التابعين ولا في عصر الصالحين بل كان في عصر دول الطوائف والانحطاط التي كانت البدع تغمر العالم الاسلامي غمراً، وأضرب مثالا سريعا على ذلك؛ معركة حدثت قبل قيام الدولة العثمانية من قبل طائفة اسمها السلاجقة -سلاجقة الترك وسلاجقة الروم هم اجداد الترك في هذه المناطق وبرز منهم ملوك جيدين- فهؤلاء السلاجقة كانوا رعاة من التتار وخليطا من الترك في أواسط آسيا وأسلموا بالعدوى فالاسلام الذي كان عندهم كان ممزوجا وخليطا بمصائب كثيرة ولكنهم تقربوا من أهل السنة ومن العرب ثم بدأوا يصلحون المملكة وحوّلوها من الوقت الى مؤهلات اسلامية عالية فهي التي وَلّدت الخلافة العثمانية فيما بعد، ومن ملوكهم المشاهير رجل اسمه (الب أرسلان) الذي خاض معركة مع الروم كانت عجيبة جدا فلو كان الجيش من الصحابة أو من التابعين قلنا يمكن ان يحدث كل شيء فهم كانوا مستكملين لاسباب يمكن ان تؤدي الى نزول الملائكة، هؤلاء كانوا أُناسا مسلمين وعاديين وضعاف وبدائيين لكنّهم اخذوا باليسْر فعبدوا الله سبحانه وتعالى على ما بَلَغهُمْ من العلم واخلصوا في ذلك ثم استكملوا الاسباب

وارادوا عرض الصلح على الامبراطورية الرومانية وكان الخلاف حول منطقة في تركيا كان اسمها (الرِّي) وكان فيه مُلك الب ارسلان فالامبراطور (رومانوس) ارسل الى السب ارسلان وقال له (لا صلح الاّ في الري) فالرجل وجد انْ عملية الحرب واقعة لامحال فجمع الناس وقال انه سيخرج للجهاد وكان جيشه يعد بمئات الالاف فقال لهم لايخرج معي رجل ارسل تجارة ينتظر عودتها ولارجل خطب امرأة يريد ان يبيت بزوجته ولارجل اقام اسس دار يريد ان يرفعه ي انه لم يكن يريد ان يخرج معه رجل قلبه معلّق بشيء آخر سوى الجهاد فتجمع عنده مجموعة من الناس فقام فيهم وخلع تاجه فرماه على الارض وقال لهم ليس هناك ملك يأمر فيطاع يعني لا احد يتعامل معي كملك يأمر فيطاع والذي يعصيه يقطع رأسه بل يذهب فقط لمن يحمل كفنه فخرج معه على رواية (١٥) الف وعلى رواية اخرى (٢٥) الف وجاء رومانوس على رواية بـ(٢٢٥) الف وعلى رواية بـ(١٦٠) الف مقاتل فنحن نأخذ اعلى رواية للمسلمين مع اخفض رواية من الروم يعني ١٦٠ الف لـ ٢٥ الف قال فلمّا احاطوا بهم كانوا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ودارت المعركة وكان الوقت يوم الجمعة وساعة الصلاة حتى يكون الائمة على المنابر ويدعون لمسلمين بالنصر ودارت المعركة وسحق الروم سحقاً واسر (رومنوس) واخذوه معهم وقالوا له انت قلت لاصلح الاّ في الري فهذه هي الريّ فنقوم بالصلح هنا فوقّعَ الصلح وكان مذلاً جداً للروم فيه تخريب للحصون والقلاع الرومانية الموجودة على حدود تركيا وغيرها، وهذه المعركة مذكورة في كتاب (عشر معارك حاسمة في التاريخ الاسلامي) لكاتب (بسّام العسلي) وهذا المؤلّف مؤلفاته جديرة بالقراءة وهو مقدّم مسّرح في الجيش السوري ويعتبر من المؤرّخين الاسلاميين. وضربتُ هذا المثال حتى نتصور نه يجب ان نستكمل أسباب الملك قبل بدء المعركة هذا التصّور لاعلاقة له بالتصور الاسلامي، التصور الاسلامي هو عند ما يفرض الله سبحنه وتعالى علينا القتال فرضاً نتيجة وجود ظرف استوجب الفريضة العينية لقتال، فنحن نُعِد ما استطعنا ونقاتل بقدر ما نستكمل من الاسباب الايمانية والاسباب المادية الارضية فيكون القبول في السماء والنصر في الارض، لذلك حاولنا في هذه النقطة ان نحدد المنهج الشرعي المستعرض حيث يحدد انه نحن قبل ان ننطلق اصلا في فكرة واحدة اذا انطلقنا منها يُبنى عليها فقه ذات اليمين واذا انطلقنا من الحاكم معترفين بكفر لحاكم

فإن هذا يبنى عليه فقه ذات اليمين بأن الحاكم يجب ان يقاتل، وهذا الحاكم له طائفة سيبنى عليه احكام الطائفة الممتنعة. واذا قلنا ان هذا الحاكم غير كافر ابتداءاً كما يزعم الاخوان المسلمون و كثير من الحركات الاسلامية، فهم يريدون ان يقطعوا الطريق على من يريد ان يحصرهم في الزاوية الشرعية لأنه عندما يقول أن الحاكم مسلم لاتستطيع ان تلزمه بالقتال او تلزمه بالجهاد او تلزمه بالخروج ولكن اذا قال لك ان الحاكم كافر، ببساطة نقول له اذا كان الحاكم مسلم وغير كافر فأنت على أي اساس تكوّن جماعة وتجمع الناس وتطلب البيعة فاصبحت انت اميراً تريد ان تُفرق كلمة المسلمين وهم على رجل جامع ؟ فانت شرعاً على منهج اهل السنة يجب ان نضرب عنقك لأن الحاكم مسلم فأنت لماذا اصبحت مرشداً عاماً للاخوان المسلمين؟ فإذا هو مسلم انت ماذا تفعل؟ فإذا كان مسلما اذهب وادخل في طاعته ونادي المسلمين الى ان يدخلوا في هذه الدولة ودعنا ننطلق لفتح البلاد وإخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد والسعي لإعادة الخلافة الإسلامية الراشدة .

اذا كان الخميني مسلما على زعم كثير ممن زعم ذلك في ١٩٧٩ لماذا لم تهاجر الحركات الاسلامية كلها الى قُم وننطلق من طهران لفتح العالم؟ هؤلاء الناس وقعوا في تناقض اساسي هي انه اذا كان هؤلاء الناس مسلمين فنحن اما في طاعتهم وإما بُغاة يجب ان تُضربَ اعناقنا هذه النقطة الاولى فهم قطعوا الطريق على انفسهم وقالوا باسلام الحاكم علما انهم كانوا يكفّرون لحاكم فلما جاءهم من يقول كيف تقول باسلام الحاكم وسيد قطب عندكم يقول بكفر الحاكم خرج عمر التلمساني المرشد الأسبق للاخوان وغيّر القضية كلها، وقال: (سيّد قطب يمثل نفسه ولا يمثل الاخوان المسلمين وليس له علاقة بالاخوان المسلمين لأن فكرنا يبنى على ماكتبه حسن البنّا وماكتبه حسن الهضيبي وماكتبه قادة الجماعة أما سيّد قطب فهو مفكّر اسلامي نأخذ منه مانراه مناسبا ونترك) وقطع الطريق وتخلّى عن سيد حتى لايجد نفسه على بقعة من الملح لأنه يقول باسلام الحاكم. وفي الاردن كانوا يقولون بكفر الملك حسين وربّوا كل جماعاتهم على هذا الاساس والآن بدأوا يدخلون البرلمان ويصرّحون جهاراً ونهاراً اننا كنّا مخطئين لمّا قلنا حسين بن طلال كافر ولكن تبيّن لنا بعد دراسة المسألة مرةً اخرى شرعياً ان الحاكم ليس بكافر وانه كفر دون كفر وانه هناك رأي ابن عباس وغيره على هذه المسألة.

ثوابت وأساسيات في المنهج السياسي الشرعي للجماعة المجاهدة:

أولاً: أنظمة الحكم والدساتير والتشريعات والقوانين المطبقة في بلاد المسلمين اليوم أنظمة وضعية كافرة، مستوردة من ديار الكفر لا تمت هو القاتل الاسلام بصلة إلا في فرعيات محدودة لاتخرجها في مجموعها عن حالة الكفر الاكبر المخرج من ملة الاسلام.

ثانياً: حكام بلاد المسلمين بناء على ما تقدم وبناء على موالاتهم الكاملة لليهود والنصارى والملحدين بصورة سافرة أو متسترة كفّار كفرا اكبر يخرجهم من ملة الاسلام.

ثالثاً: أعضاء الجهاز الحكومي المباشر رئيس الدولة (أو ملكها أو أميرها) ونوابه ووزراؤه ونوابهم المباشرين وأعضاء البرلمان والجهاز التشريعي في الدولة. هم من الناحية الشرعية الحكام المباشرون بغير ما أنزل الله يدخلون في عموم الآية الكريمة (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) منهم فئة كافرة مرتدة خارجة من الملة.

رابعاً: طائفة أعوان الحاكم وكبار معاونيه وقادة اجهزته السلطوية والمدافعون عنه بأي شكل من الاشكال سواء بالسلاح أو الاعلام أو الفتاوى، وكذلك صغار أعوانه وجنوده وقضاته وجلاديه هم طائفة كفر ممتنعة بشكل عام لقول الله تعالى: (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين). وقوله تعالى (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت). ولايمنع هذا الحكم العام على الطائفة بالكفر لعموم النصوص أي يكون فيهم من يخرجون عن حكم الكفر بأعيانهم لعذرهم بمانع من موانع التكفير، كالعذر بالجهل أو التأول الفاسد أو الإكراه أو الشبهة أو انتفاء القصد.. الخ مما يثبته السياسة الشرعية الاسلامية.

ومن كان منهم معذورا بعذر معتبر شرعا فهذا ينفعه في الآخرة بينه وبين الله تعالى، كما في حديث البيداء (ثم يُبعثون على نياتهم) كذلك من علم من أحدهم عذرا معتبرا عامله معاملة المسلمين، إلا أنه لايجب علينا تبين احوالهم فردا فردا كما لم يفعل الصحابة مع المرتدين. وإنما نقاتلهم جميعا على صفة واحدة الردة، ومن قتل منهم بعثه الله على ما يعلم من نيته وسريرته.

خامساً: اننا بناء على ما تقدم ومن خلال جهادنا في سبيل الله نوجب قتال هؤلاء الطواغيت وطائفتهم الممتنعة بعد اعلان الجهاد ولو كانوا مكرهين أو جاهلين أو غير ذلك ويبقى قتلهم أو عدمه محل تقدير المصلحة والضرر بعد علم جواز بل وجوب ذلك من الناحية الشرعية إذ ليس بالامكان تبين احوال الافراد لكونهم ممتنعين عن أهل الجهاد.

سادساً: عامة المسلمين ودهماؤهم في بلاد المسلمين حرام الدم والمال والعرض، يعصمهم شهادتهم أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وحسابهم على الله تعالى، لا نكفّر أحدا منهم إلا اذا انكر معلوما من الدين بالضرورة أتى ناقضا من نواقض الاسلام وقامت عليه الحجة فاستنكف وأصر.

سابعاً: بلاد المسلمين تعلوها أحكام الكفر. ولظام الحكم فيها بغير ما أنزل الله. والحكام وطائفتهم فيها فئة ممتنعة ذات شوكة قائمة على الكفر وقهر الاسلام والمسلمين.

وجمهور أهلها مسلمون لا نكفّرهم، وهم بإسلامهم معصومون كما أسلفنا. ولذلك هذه الديار كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية اختلط فيها الامر وتركب فيها المعنيان، فهي من حيث الحكم عليها دار اسلام لكون عموم أهلها مسلمين. وهي من حيث الاحكام التي تعلوها والسلطة المرتدة المحاربة لله ورسوله دار حرب وكفر.

وهي بذلك حالة طارئة كما ذكر ابن تيمية -رحمه الله- للمؤمن المسلم فيها عصمة الدم والمال والعرض وكل حقوق اهل الاسلام.

وللمحارب المناجز عن الطاغوت فيها ما يستحقه من حلة لدم والمال وأحكام اهل الحرب. وبناء علة هذا فأعيان ومؤسسات الهيئة الحاكمة وطائفتها المحاربة حلال الدم والمال للمجاهدين في سبيل الله. أما المسلمون فيها فهم حرام ذلك ويجب تمييزهم والانتباه لذلك (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا).

ثامناً: سائر المعاهدات والعهود والتشريعات المحلية والاتفاقات الاقليمية والدولية التي ابرمها وقررها الطواغيت في بلاد المسلمين مع مختلف الجهات المحلية ومع طواغيت المسلمين ومع الجهات الاستعمارية الكافرة من يهودية وصليبية غيرها باطلة شرعا بطلانا كاملا وغير ملزمة للمسلمين لكونها بين حكام لا ولاية لهم لكفرهم وردتهم.

تاسعاً: بناء على ما تقدم فكافة اشكال تواجد الصليبيين واليهود والجهات الكافرة الخارجية والموالية لها محليا، وهي سند للطاغوت الذي يمثلها ويحافظ على مصالحها، كل هذه الجهات هدف أساسي للجهاد لا تعصمهم منا اتفاقياتهم مع الطاغوت ولا تؤمنهم فهم حلال الدم المال باطلاق -من الناحية الشرعية- ويجب تنظيف بلاد المسلمين منهم.

عاشراً: كافة الجماعات الاسلامية -من أهل السنة والجماعة- والتي رفعت راية جهاد صافية هم أولياء لنا ونحن أولياؤهم وبيننا وبينهم حق النصرة والعون ونحن وإياهم في حلف على اعدائنا من الطواغيت ومن وقف معهم في الداخل والخارج.

أحد عشر: كافة الجماعات العاملة للاسلام من اهل السنة والجماعة ،إخوة لنا في الدين ونواليهم بقدر مالديهم من حق والتزام بشرع الله تعالى، ولا نقرهم على ما كان لديهم من البدعة. والانحراف عن شرع الله ونبرأ من ذلك. ولهم علينا حق النصيحة والارشاد، تنبهم على مالديهم من الانحراف كي يتجنبوه والحوار بيننا قائم، يفصل بيننا كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهدي سلفنا الصالح ويحكم علينا وعليهم الحجة والدليل.

نعتبر دائرة العمل للاسلام كالسفينة التي استهمّ ناس اعلاها وناس اسفلها ونرى لزاماً علينا واجباً شرعياً ان نقيم الحجة على كل خرق وحدث وبدعة ليس عليه امرنا ، ونبين مدى الانحراف وندعوهم والمسلمين جميعاً للتنبه اليه والعودة عنه.

ونعتبر ذلك من جهاد البيان المتوجب علينا حتى لانكون من الذين كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه.

ولانعتبر السكوت على ماأتوا به واشاعوا من باطل وانحراف-حال وجوده-من باب ان يعذر بعضنا بعضاً فيما أختلفنا فيه. لان العذر فيما كان من خلاف التنوع المشروع المؤيد بالدليل الشرعي وليس في الزيغ والهوى والبدعة والانحراف عن منهج الله تعالى.

اثنا عشر: علماء الاسلام واهل العلم وقادة العمل الاسلامي ومفكروه واهل الفتوى و لرأي في ألمواضيع التي تمتُّ بشكل من الاشكال للعمل الاسلامي وامور السياسة وماتعلق بها هم بالنسبة لنا أحد الاصناف التالية:

١- **العلماء العاملون:** وهم العلماء القادة العاملون للاسلام المجاهدون في سبيله الواقفون في وجه الطواغيت سواءً باليد او اللسان او بكليهما معاً. جمعوا العلم بشرع الله الى العمل في سبيله فهؤلاء قدوة لنا وأولياء وهم أولوا الامر الحقيقيون وقدوتنا في كل ما وافق كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهدي سلفنا الصالح رضي الله عنهم.

٢- **العلماء المستقلون:** الذين لم ينحازو لطاغوت من الطواغيت، ولم يناصروه ولم ينتموا اليه. وكذلك لم ينضموا لقافلة العاملين على حربهم المجاهدين في سبيل الله، بل تفرغوا للعلم الشرعي البحت واكتفوا بالتأليف والتدريس فصار لهم اتباع وطلاب وجمهور. فصاروا يتكلمون احياناً في امور السياسة وقضايا العمل الاسلامي بشكل مباشر او غير مباشر للرأي العام حيناً وبالفتوى الشرعية حيناً اخر.

فهؤلاء بالنسبة لنا. يؤخذ منهم العلم بشكل عام ويستفاد منهم في مجالات اختصاصاتهم الشرعية العلمية. أما ما كان من فتاواهم وأراؤهم في السياسة وما يمس العمل الاسلامي

فيؤخذ منهم بقدر ماوافقت آراؤهم الحق المدعوم بـالدليل الشرعي ويرد عليهم وفق نفس المقياس، بكل مايناسب أدب الخلاف وإنزال أهل العلم منازلهم ...

٣- **العلماء المرتدون:** وهم العلماء الذين يوالون الطواغيت المرتدين من حكام المسلمين ويشهدون عنيهم بالاسلام رغم انكشاف حالهم وافتضاح ردّتهم للقاصي والداني، وهم يحاربون من خرج على هؤلاء الحكام ويصفونهم بالبغي والخروج على أولياء الامر الذين أوجب الله طاعتهم كما يزعمون! بل يقاومون من قاوم هؤلاء الطواغيت وجاهدهم في سبيل الله.

فهؤلاء العلماء هم طائفة الطاغوت الكافر وأعوانه المباشرين المحاربين في سبيله والمدافعون عنه بسلاح أمضى من السيوف والمدافع وهو سلاح الفتوى وسيف العلم والشرع.

يبدلون الكلم عن مواضعه ويشترون بآيات الله ثمناً قليلاً. فنحن وهذه الفئة المرتدة من العلماء في حرب .

ويجب الرد عليهم رداً شرعياً مدعوماً بالدليل، ثم فضح طريقتهم ونفاقهم والتصدي لهم، وقطع دابر المفسد منهم لانهم رؤوس الطائفة الممتنعة المحاربة لله ورسوله والمؤمنين.

٤- **قادة العمل الإسلامي ومفكروه وكتّابه:** وهؤلاء إجمالاً ليسوا من اهل العلم الشرعي المأصل ومعظمهم متقادة العمل والحركة السياسية ،أو من اهل الفكر والكتابة والصحافة والخطابة وتتفاوت مراتبهم العلمية الشرعية زيادةً أو نقصاناً. ومن مصائب العمل الاسلامي أن ترى جُلّهم يتدخل في أمور الشرع فيفتي ويصرح وينظر ويكتب وينشر ...

والاصل ان يكون حوارنا مع هؤلاء الاحتكام للشرع وفقه الدليل، لإنصاف المصلح العامل بمقتضى الكتاب والسنة، والأخذ على يد المفسد المبتدع والرد عليه وفق الأساليب الشرعية والخلق الإسلامي المتزن.

ويجب لفت النظر هنا إلى ضوابط هامة في التعامل مع هذه الطائفة من أهل العلم والعمل الإسلامي:

١- ليس بعد نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكما قال الامام مالك كلٌ يؤخذ من كلامه ويترك إلا صاحب القبر الشريف عليه الصلاة والسلام.

٢- الحكم الفصل فيما اختلفنا فيه هو كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٣- ليس في الاسلام احبار ولارهبان نتخذهم اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى، وليس لدى أهل السنة والجماعة آيات معصومون كما فعلت الروافض وطوائف الضلال.

وليس لأحد قدسية مهما كان قدره في العمل ومكانته بين الناس تمنع رد رأيه إن هو حاد عن منهج الاسلام وناصر الطاغوت ووقف معه.

فقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء والثابت البيّن هو دين اللـه المحفوظ المتين.

٤- ليست البذاءة والشتيمة والطعن واللعن من أخلاق المسلمين. فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ. وفي قاموس الشرع الواسع المحيط من الصفات المصطلحات ما يغني عن الاسفاف والهبوط لاخلاق والفاظ لاتليق بالمسلمين. فكل فعل وقول منحرف عن الاسلام له اسمه ووصفه وحكمه في شرع الله الكامل.

ثلاثة عشر: لابد لأداء فريضة الجهاد بأسلوب متكامل مجد من العمل من خلال جماعة منظمة منضبطة يتعاون افرادها على البر والتقوى وذروة سنام الاسلام وهو الجهاد في سبيل الله. ولابد لكل تجمع شرعا وعقلا من قيادة تقوم عليه ومن رأس يتولى المسؤولية فيه في القيادة والتوجيه والسير الى الهدف المنشود ولما كان الاسلام قد شرع للمسلمين أن يتعاهدوا ويتواثقوا على الطاعات ومرضاة الله عز وجل فإنه لابد من أن يتخذ التنظيم المجاهد في سبيل الله اميراً يتعاهدون معه على السمع والطاعة وفق الاصول الشرعية للقيام بهذه المهمة. خصوصا في طريق تكتنفه المشاق وتميزه التضحيات ولذلك تقول بوجوب التزام أعضاء التنظيم الجهادي الذين اتفقوا على منهج واضح لأداء هذه الفريضة مع قيادة هذا العمل ممثلة بأميرها بالعهد على الجهاد الذي تسميته لغة وشرعا الموثق أو البيعة.

اربعة عشر: لابد لكل أمير يقود جماعة على طريق الجهاد في سبيل الله من الشورى التي تعينه وتقربه -بمشيئة الله وعونه- نحو الصواب. ولابد ولاسيما ان الامر امر جهاد ومسيرة وتضحيات من أن تستكمل هذه الشورى وفق المتيسر حسب ظروف التنظيم وأميره وأحوال العمل بأسلوب عليه أفراد القيادة بحيث تتحقق من خلال الهيئات، المؤسسات والافراد والامناء من أصدقاء الجماعة الاكفاء. ويجب أن تكون هذه الشورى (لازمة غير ملزمة) أي واجب على الامير تحقيقها بطريقة من الطرق لأمر الله تعالى (وشاورهم في الأمر) وغير ملزمة له (فإذا عزمت فتوكل على الله) يستنير بها ولاتقيده فينطلق متوكلا على الله في القرار ويتحمل مسؤوليته أمام الله تعالى ثم أمام جماعته.

خمسة عشر: يجب أن تتوثق قيادة العمل الجهادي من أهلية الاعضاء المنتسبين وتتأكد من توفر شروط العضوية فيهم من قبيل:

الاسلام، العقل، البلوغ، الكفاءة، السلوك الحسن والاستقامة، التعهد بالسمع والطاعة في غير معصية وأداء القسم على العهد، تبني فكرة الجماعة ومنهجها، عدم وجود التزام في جماعة أخرى.

وانني اذا اختم هذه السطور اعلم اني قد وطأت موطئاً يغيظ الكفار وأرجو ان يكون قد كتب لي به عمل صالح.

اللهم أن أحسنت فمنك لايهدي للخير إلا أنت ولك المنّة والفضل

وإن أسئت فمن نفسي القاصرة وأنت غفور رحيم

فسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله أنت استغفرك

وأتوب إليك